الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

قصيدة عبد المهيمن الحضرمي " تراءى سُحَيْرًا والنسيم عليل " دراسة موضوعاتية فنية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبين:

***شرف الدين رماش**

*** ذوادي جـــودي**

إشراف الدكتور

إبراهيم لقان

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

والصلاة والسلام على خير الخلق

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما

نحمدك ربي ونشكرك على ما تفضلت علينا من واسع فضلك ورحمتك ونسألك بعزتك

وجلالتك أن تتقبل منا هذا العمل خالصا لوجهك الكريم

نتقدم بالشكر الجزيل إلى

أستاذنا الفاضل المشرف " إبراهيم لقان "

إلى كل من كان له الفضل في بلوغنا هذه الدرجة

إهداء

إلى الوالدين الكريمين

أطال الله في عمرها

إلى الإخوة والأخوات

إلى كل الأصدقاء

إلى من كان له الأثر في عملنا هذا

ولو بالكلمة الطيبة

مقدمـــة

مقدمـة

الأندلس نقطة بداية لتاريخ عريق حمل بين ثناياه إرثا ثقافيا وتاريخيا وأدبيا غنيا، حيث يعد العصر الأندلسي من أزهى عصور المسلمين، لاسيما في مجال الحياة الفكرية والأدبية، فقد كانت الأندلس شمعة وضَّاءة وميدانا يزخر بمختلف العلوم وموطنا لعلماء وأدباء سطع نجمهم وذاع صيتهم وسار ذكرهم في الآفاق، كما تركوا لمن خلفهم كما هائلا من المعرفة و الآداب والفنون فعكف عليها المتأخرون بالشرح والدراسة.

لكن مع كثرة الدراسات التي تناولت موروث الأندليسين، نجد أنّ بعض الأعلام وآثارهم لم ينالوا القدر الكافي من الدراسة والبحث ومن أبرزهم الشاعر عبد المهيمن الحضرمي الذي عرف بملازمته الملوك والوزراء لتقلده منصب الكتابة في شؤون الدولة، وكثيرا ما كان ينظم قصائد في مدحهم، من بينها قصيدة في مدح الوزير محمد بن الحكيم التي هي موضوع بحثنا الموسوم بقصيدة عبد المهيمن الحضرمي " تراءى سحيرا والنسيم عليل دراسة موضوعاتية فنية".

وللبحث في هذا الموضوع طرحنا التساؤلات الآتية: ماهي أبرز المضامين التي تجلت في قصيدة عبد المهيمن الحضرمي؟ وما الظواهر الفنية المميزة فيها؟

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، شغفنا بالأدب العربي عموما وبالأدب الأندلسي بشكل خاص ورغبتنا الشديدة في الكشف عن إبداعات شعراء الأندلس، إضافة إلى محاولة الوقوف على أسرار العمل الشعري والكشف عن مستوياته عند عبد المهيمن الحضرمي.

ولا ندعي أنّ دراستنا هذه جديدة لكن لا يعرف أنّ هذه القصيدة قد تم التعرض لها وتحليلها لذا نحسب أنّه كان لنا شرف السبق في دراستها من حيث المضمون وخصائصها الفنية.

ويهدف بحثنا هذا إلى دراسة وتحليل قصيدة " تراءى سُحَيْرًا والنسيم عليل " وسبر أغوارها واكتشاف مكنوناتها من ناحيتي الشكل والمضمون و استخراج ظواهرها الفنية التي اشتملت عليها .

أما المنهج الذي اعتمدناه في انجاز بحثنا فكان المنهج الفني لأنه الأنسب لهذه الدراسة معتمدين على آلية التحليل في الكشف عن السمات الفنية للنص الشعري، إضافة إلى الاستعانة بالمنهج التاريخي في بعض محطات البحث.

وللإجابة عن التساؤلات التي طُرِحت آنفا رأينا أن تكون خطة البحث كما يلي: مقدمة ومدخل وفصلان وخاتمة.

أما المدخل فقد تضمن عنصرين، فحمل العنصر الأول عنوان التعريف بالشاعر؛ نسبه ونشأته ومكانته العلمية ثمّ أشهر تلاميذه ووفاته، والعنصر الثاني عرَّفنا المدونة ومناسبتها.

الفصل الأول المعنون(مضامين القصيدة) اندرج تحته عناصر؛ هيكل القصيدة عند الشاعر:من مطلع ومقدمة وحسن تخلص وموضوع رئيسي فخاتمة القصيدة، ثم المضامين التي حوتها القصيدة من وصف ونسيب ثمَّ مدح.

بينما خصّصنا الفصل الثاني الموسوم (الدراسة الفنية للقصيدة)،لأهم الظواهر الفنية للقصيدة المتعلقة باللغة الشعرية والأسلوب والصورة الشعرية من تشبيه واستعارة وكناية ثم الموسيقى الشعرية بنوعيها الخارجية والداخلية.

وقد استقينا مادة بحثنا من مصادر ومراجع عدة أهمها؛ الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ونفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب للمقري، وذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة لعبد الله كنون، وكذا جواهر البلاغة في

المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي والأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية لأحمد الشايب.

وكأي بحث علمي لا يخلو من صعوبات فقد واجهتنا العديد منها: ندرة الدراسات حول الشاعر عبد المهيمن الحضرمي وآثاره الأدبية.

وفي الأخير نحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقنا لإتمام هذا البحث، كما نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف الدكتور إبراهيم لقان على نصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة التي أسداها إلينا فجزاه الله عنا خير الجزاء ونفع بعلمه.

مدخـــــل:

الشاعر والمدونة

أولا–الشاعـر

ثانيا– المدونة

أولا–الشاعر

1 – نسبـــه

الشاعر هو:" أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي"[1]، "يرتفع نسبه إلى الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي وأصل سلفه من اليمن"[2]. " قدموا إلى الأندلس وكان لهم بها شأن، قال ابن الأحمر: "ولجده الأمير كربب بالأندلس ثورة"، وكان أحد جدوده المسمى عبدون لحقه الضيم ببلده فارتحل إلى المغرب فنزل بسبتة. وبيتهم بها شهير يعرفون ببني عبد المهيمن."[3]

2– نشأتـــه

كان مولده " بسبتة عام ستة وسبعين وستمائة (676هـ)"[4]، "كان والده قاضي بسبتة أيام بني العسفي، فنشأ في صفوف وعفاف وطلب العلم على جلة شيوخها وغيرهم كأبي إسحاق الغافقي وابن رشيد وابن أبي الربيع وابن الغماز، وقد بلغت مشيخته الألف.

نجب وتصدر للإفادة على حداثة سنه فندّ الأقران ولحق بالشيوخ الكبار وكان له القدح المعلى في علم العربية والمشاركة في الأصليين والإمامة في الحديث والتبريز في الأدب والتاريخ واللغات والعروض، وأخذ عنه الجم الغفير من أئمة العلم والأدب يكفي أن نذكر من بينهم المقري وابن مرزوق الكبير وابن الخطيب وابن خلدون."[5]

---

[1]– لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، (د.ط)، (د.ت)ص 03.

[2]– أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمينى وإيّاه الزمان، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 223

[3]– عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، دار ابن حزم، ط 1، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ص 1147.

[4]– أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت،(د.ط)، 1968، ج 5، ص 468.

[5]– عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة ، ص 1147.

"وفد إلى غرناطة مع والده لما استولى صاحبها وهو ثالث من ملوك بنو الأحمر على سبتة سنة 705هـ ونقل رؤساؤها بني العزف مع جملة أعيانها إلى حضرته وكان ابن عبد المهيمن من عيون أعيانها فضلا عن صهرهم من العزفيين فنقلوا إليها كذلك، واستكمل عبد المهيمن قراءة العلم هنالك وكتب لملكها المذكور مختصا بالوزير ابن الحكيم منتظما في طبقة الفضلاء الذين كانوا في مجلسه.

ثم لما نكب ابن الحكيم رجع إلى سبتة وكتب عن قائدها بحي ابن المسلمة مدة فلما استخلص بنو مرين سبتة واستولى السلطان أبو سعيد على المغرب واستقل بالأمر ولي عهده ابنه أبو علي وكان محبا للعلم منتحلا للأدب استدعى عبد المهيمن من سبتة، فقلّده كتابته وعلامته سنة 712هـ.

وهذه العلامة بمثابة الطغراء توضع أسفل مكتوبات السلطان وإنما يتولاها رئيس الكتّاب، وربما وضعها السلطان بيده، واستمر في خدمة السلطان أبي سعيد وعظم أمره واختصّه منديل الكناني كبير الدولة وزعيم الخاصة وأنكحه ابنته ولما نكب ابن منديل استغنى عنه السلطان مدة ثم أعاده إلى حاله من الكتابة والعلامة، ولما توفي أبو سعيد وتولى ابنه أبو الحسن زاد في تقريبه وكان يجله كثيرا.

ومما يتصل بأمر ولايته ويدل على علو همته أن السلطان أبا الحسن المريني سبّه في مجلس كتابه ذات يوم فأخذ عبد المهيمن القلم وكسره وقال: "هذا هو الجامع بيني وبينك"، ثم إن السلطان ندم وأفضل عليه مما صدر منه." [1]

[1]– المرجع السابق، ص 1149.

3 . مكانته العلمية

حظي الشاعر بمكانة عالية بين شعراء وعلماء عصره، ومن بين الشهادات التي قيلت فيه نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

قال فيه ابن الأحمـر:

"هو فخر الكتاب والعلماء، وصدر صدور الكرماء، ذو همة سمت فوق الكواكب وذو بلاغة وذهن ثاقب وقدره في العلماء معروف، وبيته بالنسب الصريح موصوف، صاحب رواية وحديث وذاكر رجال في قديم من زمان وحديث إلى تحصيل العلوم، ومعرفة بالمجهول منها والمعلوم، كان ينطق بالكلام معربا مما يدل على تضلعه من العربية وعلو مقامه في النحو، وأما كتاب سيبويه فكان بمسائله عريفا وعلى قراءته بطول عمره مداوما وعاكفا، لم يكن له بالمعرفة به قرين، ولقد تصدر لإقرائه وهو ابن عشرين".[1]

فابن الأحمر رفع من مكانة الخضرمي وجعله من مقدمة العلماء والأدباء والكتاب وبيّن طول باعه في علم العربية وإتقانه .

وكان في علم الحديث لا يقل شأنا عن إجادته العربية حتى حلّاه ابن خلدون بإمام المحدثين وقال فيه: "كانت بضاعته في الحديث وافرة ونحلته في التقيّيد والحفظ كاملة وكانت له خزانة من الكتب تزيد على ثلاث آلاف سفر في الحديث والفقه والعربية والأدب والمعقول وسائر الفنون مضبوطة كلها مقابلة".[2]

ولعبد المهيمن شيوخ أجلاء كثر نهل من علمهم واقتدى على أثرهم، وأخذ عنهم سماعا ورواية وإجازة، فقد كان عالي الهمة.

---

[1]– أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمينى وإيّاه الزمان، ص225

[2]– عبد الرحمان بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، 1979، ص 21.

قال فيه المقري الكبير: "جمع فأوعى واستوعب أكثر المشاهير وما سعى، فهو المقيم الضاعن الضارب القاطن".[1]

وقد تتلمذ على يديه علماء كبار وأدباء لا يشق لهم غبار ذاع صيتهم في كل الأقطار والأمصار، ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر لسان الدين ابن الخطيب الشاعر المشهور، هذا الأخير الذي قال فيه: "شيخنا الرئيس صاحب القلم الأعلى في المغرب".[2]

وذكر حاله في كتاب "الإكليل"، فقال رحمه الله: "تاج المفرق وفخر المغرب على المشرق اطلع منه نورا أضاءت له الآفاق وأثر منه بذخيرة حملت أحاديثها الرفاق، ما شئت من مجد سامي المصاعد والمراقب، عزيز عن لحاق النجم الثاقب، وسلف زينت سماؤه بنجوم المناقب... وشعره منحط عن محله من العلم والشهرة وإن كان داخلا تحت طور الإجادة".[3]

4- تلامـذته

أخذ عنه وتتلمذ عليه الكثير من جهابذة العلم ونوابغ الأدب والفكر منهم:

أ-ابن خلـدون

هو عبد الرحمان بن يحي بن محمد بن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي من ولد وائل بن حجر، الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعي البحّاثة أصله من إشبيليا ومولده ونشأته بتونس رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعماله واعترضته دسائس ووشايات وعاد إلى تونس ثم توجه الى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر

[1]- عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، ص 1148.

[2]- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 4، ص 03.

[3]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ص 465.

برقوق وولي فيها قضاء المالكية، توفي فجأة بالقاهرة، كان فصيحا صادقا اللهجة عزوفا عن الضيم، طامح المراتب العالية اشتهر بكتابه "العبر" وكذا " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم وبالبربر".[1]

ب- لسان الدين ابن الخطيب

محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب وزير مؤرخ أديب نبيل،كان أسلافه يعرفون ببني الوزير ولد بغرناطة واستوزره سلطانه أبو الحجاج يوسف إسماعيل، شعر بسعي حاسديه في الوشاية به، فكتب السلطان عبد العزيز بن علي المريني في رغبته في الرحلة اليه، فترك الأندلس ومنه إلى سبتة ثم تلمسان ، كان يلقب بذي الوزارتين:" القلم والسيف" ويقال له ذو العمرين لاشتغاله بالتصنيف في ليله، وبتدبيره للمملكة في نهاره، قتل في السجن خنقا في ربيع الأول أو ربيع الثاني سنه 776هـ[2].

ج-ابـن مرزوق

هو "محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي أبو عبد الله، شمس الدين فقيه وجيه خطيب من أعيان تلمسان، رحل الى المشرق سنة 718هـ وأقام بمصر وعاد الى تلمان سنة 733 فولي أعمالا سياسية وعلمية وتقدم الى ملوك المغرب وسجنه بعظهم وعد من أعيان الوزاراء بفاس أيام السلطان أبي سالم المريني ، توفي بالقاهرة سنة 781هـ"[3].

---

[1]- خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج4 ، ط7، 1986 ، ص330

[2] - المصدر نفسه،ج5، ص235

[3]- المصدر نفسه،ج5، 328

5 – وفاتــه

"توفي بتونس في الثاني عشر بشوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة في واقعة الطاعون العام، بعد أن أصابته نبوة من مخدومه السلطان أبي الحسن، ثم استعتبه وتلطف له. وكانت جنازته مشهورة ودفن بالزلاج من جبانات خارج تونس رحمه الله."[1]

ثانيا– المدونة

نظم الشاعر عبد المهيمن الحضرمي قصيدته اللامية في مدح الوزير محمد ابن الحكيم[2] الرندي، وفي ذلك قال تلميذه لسان الدين ابن الخطيب " ومن مدح الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي له – أي محمد ابن الحكيم – قوله :

تَراءى سُحَيـــــراً وَالنَسيمُ عَليـــــل وللنجم طَـــــرف بِالصَبـاح كَلـــــيلُ

وَلِلفَجر نَهرٌ خاضهُ اللَيل فَاِعتَلـــتَ شوى أَدهَم الظَلماءِ مِنـــهُ حُجُـــولُ[3]

وهي قصيدة طويلة بلغ عدد أبياتها 51 بيتا نظمت على بحر الطويل وحرف رويها اللام من بدايتها إلى نهايتها، وقد ذكرت هذه القصيدة في مصادر ومراجع أبرزها :

1–الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب في الجزء 4 ص 6

2– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري الجزء5 ص 465– ص 466

[1]– لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص9.

[2] – هو محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم بن يحي بن محمد بن فتوح بن محمد بن أيوب بن محمد بن الحكيم اللخمي ذو الوزاريتن، يكنى أبا عبد الله ، رندي النشأة ولد بها سنة 660 هجري،إشبيلي الأصل، انتقل سلفه إلى رندة في دولة بني عباد ويحي جد والده هو المعروف بالحكيم لطبه، كان رحمه علما في الفضيلة والسّراوة ومكارم الأخلاق، كريم النفس واسع الإيثار، متين الحرمة،عالي الهمة، كاتبا بليغا، أديبا، شاعرا ،حسن الخط، يكتب خطوطا على أنواع كلها جميلة الانطباع، خطيبا فصيحا، قتل صبيحة الإثنين عيد الفطر من عام 708 للهجرة.

[3]– لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 317

3- ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة لعبد الله كنون المغربي ص 1147

ومزجت القصيدة بين أغراض عدة كان المدح محورها إلى جانب وصف الطبيعة والنسيب،وقد اعتمد فيها الشاعر على نظام القصيدة العمودية من صدر وعجز مقلدا من سبقه من الشعراء إذ لم يخرج عن مسارهم، متتبعا هيكلا معينا ضم مطلعا ومقدمة موضوعا رئيسا فخاتمة القصيدة.

الفصـل الأول

مضامين القصيدة

أولا- هيكل القصيدة عند الشاعر

ثانيا - القصيدة من حيث المضمون

أولا- هيكل القصيدة عند الشاعر

يشكل بناء القصيدة دعامة أساسية من دعائم العمل الشعري بكل تفاصيله من دقة وفنية، ولعلّه يصور لنا رؤية الشاعر وطريقة معالجته للقضية المطروحة أمامه، كما أنّه يعكس في غالبية جوانبه الحياة العقلية والاجتماعية للعصر الذي يعيش فيه، وكما هو معروف فإنّ النقاد القدامى والمحدثين تطرقوا إلى بناء القصيدة العربية القديمة، وقد عرفت القصيدة الجاهلية عندهم بنظام محدد التزم به الشعراء الجاهليون فالأمويون والعباسيون وسار في نهجهم الشعراء الأندلسيون ونظموا فيه جل أشعارهم وقلما نلحظ ما تخطى هذا الأسلوب.

ومن خلال دراستنا للامية عبد المهيمن الخضرمي التي تعكس لنا بناء القصيدة في الشعر الأندلسي، فقد جاءت القصيدة على نحو القصيدة المركبة والتي تظهر في الهيكل الآتي:(المقطع، مقدمة، التخلص والموضوع الرئيسي فالخاتمة).

1- المطلـع

يحتل المطلع في القصيدة العربية أهمية بالغة، إذ أنه أول ما يلفت انتباه السامع عند تلقيه لقصيدة ما من الشعر، ويعتبره النقاد من الأجزاء المهمة في القصيدة، يطرق باب فضول المتلقي للقصيدة، فالمطلع كما وصفه القدامى أول ما يقع في السمع من القصيدة، فقالو في ذِلك :" أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان"[1].

[1] – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، كتاب الصناعتين، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، ط1، 1952،ص431.

وقد عرّف النقاد المطلع على أنّه:" أول ما يواجه السامع من القصيدة وهو بهذا الاعتبار يحيل الأهمية الأولى من عناصرها، ولا بدّ أن الشاعر يراعي ذلك، فهو بمثابة العنوان للقصيدة، أو المدخل اليها، ولذلك نلاحظ أنه يحاول أن يحشد فيه أجود ما لديه من معاني وحسن الصياغة"[1].

ومما سلف ذكره يمكن القول أن افتتاحيات الكلام وبداياته كانت محل بحث من قبل النقاد القدامى، ورأوا وجوب الالتزام والعناية بها لأنها السبيل لاستمالة القارئ أو السامع ويدفع ذلك للاستماع والمتابعة، إذ أنّ عبد المهيمن الحضرمي اهتم بمطلع قصيدته اللامية وأولاه عناية واضحة واختار من الألفاظ السهلة الواضحة ما يتيح له جذب متلقيه قصد الامتاع وترك الأثر بنفسية القارئ.

وبعد أن عرفنا المقصود بمطلع القصيدة أو ما سماه النقاد بحسن الابتداء أو براعة الاستهلال، علينا نعرف مطلع شاعرنا الحضرمي في لاميته.

ومن ذلك قوله في مطلع قصيدته:

تَراءى سُحَيراً وَالنَسيمُ عَليل وللنجم طَرف بِالصَباح كَليلُ[2]

وعليه يمكن القول أنّ عبد المهيمن الحضرمي لم يهمل مطلع القصيدة، وقد خطى في ذلك على خطى أقرانه من الشعراء فأتى بمطلع مصرّع تجويدا له.

[1] – عبد الحليم حنفي، مطلع القصيدة العربية ودلالتها النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978، ص

[2] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص5

2- المقدمة

اهتم النقاد منذ القديم بالمقدمة وأولها عناية خاصة، كما كانت لها حظا وافرا عند الشعراء فهي من الأركان الأساسية للقصيدة لا غنى للشاعر عنها، إذ تشكل المقدمة البداية التي تقود إلى باقي أجزاء القصيدة من حيث الجانب الشكلي، أما من الناحية الموضوعية فقد حملت مقدمات القصائد العديد من المعاني الذاتية والفكرية للشعراء وعصورهم.

وقد اشتهرت العديد من المقدمات في شعر الأولين كالمقدمة الطللية والمقدمة الغزلية والمقدمة الخمرية ومقدمة بكاء الشيب وغيرها، وعبد المهمين الحضرمي لم يشذ ولم ينحرف عن طريق من سبقه من الشعراء إذ نحا نحوهم واقتفى في أثرهم في العناية بمقدمات قصائده غير أن البيئة الأندليسية تختلف كليا عن البيئة الجاهلية، وهذا ما فرض عليه أن يغير من عناصر المقدمة التقليدية فالشاعر ابن بيئته لذلك جعل عبد المهيمن الحضرمي مقدمة قصيدته اللامية في وصف الطبيعة، إذ استوهته طبيعة الأندلس الخلابة فيقول:

تَراءى سُحَيـــــراً وَالنَسيمُ عَليـــــل ... وللنجم طَـــــرف بِالصَبـاح كَلـــــيلُ

وَلِلفَجر نَهرٌ خاضهُ اللَيل فَاِعتَلـــتَ ... شوى أَدهَم الظَلماءِ مِنـــهُ حُجُـــــولُ

بُرَيقٌ بَأَعلى الرَقمَتـــــين كَـــــأَنَّهُ ... طَـــــلائِعُ شُهبٍ في السَـــــماء تَجولُ

فَمَزَّق ساجي اللَـــيل مِنهُ شَـــــرارَةٌ ... وَخَرَّقَ سِتـــــــــرَ الغَيم مِنهُ نُصـــولُ

تَبَسَّـــم ثَغرُ الرَوض عِندَ اِبتِسامـه ... وَفاضَت عُـــــيونٌ لِلغَمـــــام هُمُولُ[1]

يصف وقت السحر المملوء بالريح الطيبة والنسيم العليل الذي يتراءى في سمائه المظلمة نجما يبشر بالصبح على هيئة نهر يرسمه بزوغ الفجر في ظلمة السماء

[1] - لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص6

الحالكة، وتظهر لغة شعرية تتميز بالتلاؤم بين اللفظ والمعنى، كما تتسم بالذاتية الطاغية عبر التأمل في الطبيعة ووصفها بدقة عالية.

3 - حسن التخلص

التخلص في اللغة أصله من مادة خلص فيقال "خلص الشيء، خلوصا ، وخلصت إليه ، وصلت اليه"[1].

وحسن التخلص أن يستطرد الشاعر من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد، ولا يشترط أن يتعين المتخلص منه بل يجري ذلك في أي معنى كان، فإنّ الشاعر قد يتخلص من نسيب أو غزل أو فخر أو وصف أو معنى من المعاني يؤدي إلى مدح أو هجو أو وصف في حرب أو غير ذلك[2].

ويعرفه ابن رشيق فيقول:

"الشاعر المجيد هو الذي يحسن الانتقال، فيغادر موضوعه الأول إلى الذي يليه دون خلل أو انتقال ويجعل معانيه تنساب إلى الموضوع الآخر انسيابا بحيث لا يشعر قارئه بالنقلة، بل يجد نفسه في موضوع جديد هو استمرار للأول وامتداد له، وبين الموضوعين تمازج والتئام وانسجام"[3].

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار مكتبة الهلال ،ط1، 1995، مادة (خلص)، ص432.

[2] – ينظر ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ط2 ،ج2، 2005، ص 330-331

[3] – ابن رشيق اقيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، مصر، ط2، ص234

كما يقول في نفس الصدد:" أولى الشعر بأن يسمى تخلصا ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى، ثم عاد إلى الأول وأخذ في غيره، ثم رجع إلى ما كان فيه"[1].

وفي هذا الصدد قال الشاعر:

وَجـادَ رُباه كُلَّـــما ذَرَّ شـــــــارِقٌ مِـن الـــوَدق هَتّـــانٌ أَجَشُّ هَطـــولُ
وَما لِيَ أَستَسقي الغَمـــــام وَمَدمَعي سَفـــــــوح عَلى تِلكَ العِـراص هَمُـولُ
وَعاذِلَـــــــةٍ باتَـت تَلوم عَلى السُرى وَتُكـــــــثِرُ مِن تعذالِـــــها وَتُطـــــيلُ[2]

ففي هذه القصيدة ينتقل عبد المهيمن الحضرمي من غرض إلى غرض آخر ويجعل الاتصال بينها قويا حيث لا يدرك القارئ هذا الانتقال ولا يحس به، ففي الأبيات السابقة بعد أن وصف الشاعر الطبيعة وتغنى بها انتقل إلى النسيب وذكر لوم وعتاب محبوبته.

4- الموضوع الرئيسي

يحتل الموضوع الرئيسي الأهمية البالغة في نظم القصائد الطويلة المركبة وحتى البسيطة، وهو الغرض الأساس الذي يريده الشاعر من تأليفه للقصائد، فيحسن المطلع لجذب انتباه السامعين وضمان إصغائهم له، ثم يحسِن التخلص منه لينتقل في أغلب الأحيان إلى الموضوع الرئيسي.

وبالعودة للشاعر عبد المهيمن في قصيدته "تراءى سحيرا والنسيم عليل" نجده أتى بمطلع ثم انتقل الى مواضيع أخرى، ونجد الظاهرة واضحة وجلية في المقطع الموالي:

[1] – المصدر نفسه ، ص237-238.

[2] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص6

"وَلَولا السُرى لَم يُجتَل البَـــدرُ كامِلاً وَلا بـــــــــاتَ مِنـــهُ لِلسُعود نَزيـــــلُ

وَلَولا اِغتِـرابُ المَرءِ في طَلَب العُلا لَما كانَ نَحوَ المَـــــجد مِنـــهُ وُصـولُ

وَلَولا نَـــــوالُ ابن الحَكيم مُحَمّـــدٍ لَأصبَح رَبعـــُ المَجد وَهوَ محِـــــيلُ

وَزيرٌ سَما فَـــوقَ السِماك جَـــلالَةً وَلَيـــــسَ لَهُ إلّا النُـــــــجومَ قَبيـــلُ"[1]

من خلال هذا النموذج نستطيع الاحساس بانتقال الشاعر من المطلع إلى المدح وهو الغرض الأساس من القصيدة وموضوعها الرئيسي، إذ يذكر الشاعر الأخلاق الفاضلة التي يتميز بها الوزير محمد بن الحكيم وقومه من جود وكرم وحسن تدبيره شؤون الوزارة وشجاعة، وهو بهذا سلك مسلك القدماء في المدح ولم يشذ عنهم.

مستعيرا ألفاظهم وأساليبهم ومعانيهم وتعابيرهم في وصف الممدوح وتجميله بالقيم والفضائل، أي أن الشاعر كان ملتزما إلى حدّ بعيد بتقاليد القصيدة العربية في هذا الأمر.

5- خاتمــة القصيدة

أولى الدارسون والنقاد أهمية بالغة للخاتمة أو ما سموه بالمقطع وجعلوا من توظيفها شرطا أساسيا تظهر تفوق الشاعر وجودة شعره.

لا تقل عناية الشاعر بالخاتمة عن عنايته بمطلع قصيدته، لأنها جزء الشعر الآخير الذي يجب أن يكون قفلا عليه وآخر ما يستقر في ذهن المتلقي.

[1] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص7

وفي ذلك يقول ابن رشيق:" وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة، وأخر ما يبقى منهافي الأسماع، وسبيل الانتهاء أن يكون محكما، لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحا له وجب أن يكون الآخر قفلا عليه[1].

ولكونها تأتي بعد أن يستنزف الشاعر قواه العقلية في نظم مطلع القصيدة ثم موضوعها كانت "عناية النقاد بخاتمة القصيدة أقل من مطلعها، ولآجل ذلك لم يرسم النقاد للقصيدة نهايات محدد، إنما رأو في كل نهاية جيدة براعة خاصة، على أن المتقدمين اشترطوا في المقطع أن يكون محكما لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه".

"وعناية النقاد بخاتمة القصيدة أقل منها بمطلعها، مع أن الذين عرضوا لها لا يقلّ اهتمامهم بها عن المطلع، لقد أطلقو على الخاتمة اصطلاح" المقطع" ونظروا اليه من الزاوية نفسها التي نظروا اليها إلى المطلع، من حيث اهتمام السامع والمخاطب، لأن الخاتمة في عرفهم قاعدة القصيدة،وآخر ما يبقى منها في الأسماع، فسبيله أن يكون محكما، وأن يكون قفلا كما كان المطلع مفتاحا"[2].

فالإنسان بفطرته يدفعه الفضول لمعرفة نهايات الأشياء ومالم يصل إليه بعد، والشاعر يعلم أهمية ما سيختم به القصيدة لدى السامع وأهمية محصلة غرضه الأساس الذي هو المدح، ومثل ما يعتني بمطلع قصيدته الذي يعد فاتحتها وموضع تركيز السامعين من أجل جذبهم من أول الكلام وضمان سماعهم له حتى ينتهي منه، مثلما يجب عليه الاعتناء بطريقة ختامها ليكون في نفس مستوى المطلع والغرض، وهذا لا شك من أجل ضمان انتشار قصيدته واكتساب قاعدة جماهيرية له وتفوق نفسي وإبداعي.

[1] – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ص239.

[2] – ينظر:ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ص 239

يقول عبد المهيمن في ختام قصيدته:

فَكُلُّ خُضوع في جنـــابك عِـــــزَّةٌ وَكُـــــــلّ اِعتِزازٍ قَد عَداك خُمُـــولُ[1]

فالشاعر قد ختم قصيدته ببيت يظهر فيه فضل الوزير على غيره، إذ من العزة اتباع أوامره والخضوع لها لأن فيها الخير والصلاح للعباد والبلاد، وكل اعتزاز دونه فلا يعد شيئا وهذا في غاية المبالغة.

ثانيا- القصيدة من حيث المضمون

من خلال قراءتنا لقصيدة "تراءى سُحَيْرًا والنسيم عليل" نلحظ أنّ الشاعر عبد المهيمن الحضرمي، قد عدّد في مضامين القصيدة من وصف، وغزل ومدح حسب ما يراه الشاعر ملائما للتركيبة الأندلسية، وفيما يلي سنتطرق لاستنباط جملة المضامين التي أوردها شاعرنا في لاميته:

1- الوصـــــــف

يعد الوصف من الأغراض الأصيلة في الشعر العربي، حيث طرق به الشعراء كل ميدان، قرب حسهم و إدراكهم أو قام في تصورهم ، ولذا لم يكن عجيبا أن يقبل شعراء الأندلس عليه أكثر من إقبالهم على أي غرض، وازدادت عنايتهم به حتى كادوا يصفون كل ما جاء تحت أعينهم، وخاصة وصف المناظر الطبيعية التي حباها الله للأندلس، وحتى منهم من أفرد قصائد للوصف.

[1] - لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص7

والوصف بمعناه اللغوي هو التحلية والتجميل، يقال :" وصف الشيء له وعليه وصفا لا، وصفة، حلاه وجمله[1].

ويقول عبد العظيم قناوي في الوصف :" هو تصوير الظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقاسيم، وتلوين الآثار الإنسانية بألوان كاشفة عن الجمال، وتحليل المشاعر الإنسانية تحليلا يصل به إلى الأعماق"[2].

ويكاد يجزم الدارسون والنقاد على أنّ جلّ الشعر وصف، وفي ذلك يقول ابن رشيق:"الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه وهو مناسب للتشبيه، مستحلّ عيله وليس به لأنّه كثير ما يأتي في أضعافه[3].

كان لطبيعة البيئة الجاهلية الأثر البالغ على نفسية الشاعر ، وفي هذا الصدد يقول إيليا الحاوي :"الشعر الجاهلي، سجل أو شريط واضح جلي، تظهر فيه معالم الحياة الجاهلية ... ويكاد الجاهلي لا يدع حيوانا أو مشهدا دون أن يصوره"[4] .

من خلال هذا القول: نخلص إلى أن الوصف في العصر الجاهلي كان نقلا لكل ما هومعاش من قبل الشاعر.

أما العصر الأموي فقد حافظ الشاعر في نسج القصائد على منوال الشعراء الجاهليين ولم تثنه عن ذلك التغيرات التي طرأت على حياته، فما زال يصف البيئة الصحراوية ويتحدث عن الاطلال دون أن يلتفت لغيرها، فبقيت نظرة النقاد والشعراء في هذا العصر نظرة تقديسية للشعر الجاهلي سبيله في ذلك النسج على منواله.

---

[1] – محمد بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي ، لسان العرب، مادة وصف، دار صادر بيروت ، ص356.

[2] – عبد العظيم قناوي، الوصف في الشعر العربي ،ج1، مكتبة ومطبعة مصطفى الثاني، مصر، 1949، ص54.

[3] – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص294

[4] – إيليا حاوي، فن الوصف وتطوره عند العرب، منشضورات دار الشرق الجديد ، بيروت، ط1، 1959، ص 22-23.

أما الوصف في العصر العباسي فإنّه على غرار التطورات التي حدثت على مختلف أغراض الشعر العربي التقليدية ،فإنّه قد عرف بدوره تطورات وتجديدات ملحوظة منذ العصور القديمة بسبب النهضة الاجتاعية والحضارية والفكرية التي وجهت حركة الشعر نحو التطور والتجديد.

يقول مصطفى هدارة:" الوصف كان من فنون الشعر التي تجددت بالفعل في القرن الثاني، واتسعت دائرتها على حب بعيد يوصف الماديات والمعنويات على السواء، ووصف المحسوس وغير المحسوس وأنّ مظاهر الحضارة الجديدة قد انعكست بأجلى صورها وادقّ جزئياتها في شعر هذا القرن... وقد تطور شعر الطبيعة تطورا ظاهر فبعد أن كان وصفا تقليديا يصور الجانب العنيف من الطبيعة أو الجانب الوحشي، أصبح وصفا وجدانيا، يصور جميع نواحيها وبخاصة الرقيق الباسم"[1].

كما حظي الوصف باهتمام بالغ في العصر الأندلسي وظهر في أكثر أغراض الشعر، وتناول الأندلسيون في شعرهم جميع الموضوعات التي تناولها المشارقة من مدح ، ورثاء وغزل وخمر، ووصف ، وحماسة ، وفخر وهجاء ...".[2]

وظهر الشعر الوصفي في أكثر أغراض الشعر، وأظهر الأندلسيون فيه عبقرية نادرة لاسيما عندما تعرضوا إلى وصف الطبيعة، وجمال العمران، ومجالس الأنس، والطرب، وهنا كقصائد وصفية في الطبيعة، ومظاهر العمران والحروب، والسفن ومجالس اللهو والغناء، وغير ذلك الكثير من الموضوعات[3].

[1] – مصطفى هدارة ، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني والثالث هجري، دار المعارف، القاهرة، مصر ،(د.ط)، (د.ت)، ص288.

[2] – فاخوري حنا، تاريخ الادب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986، ص939

[3] – الركابي جودت ، في الادب الاندلسي ، ص12

"وقد أوغل الأندلسيون في الوصف إيغالا شديدا، وأكثروا فيه من التشبيه، وأكثروا في تشبيهاتهم من التقريب بين المتباعدات، كما أنّهم وصفوا الأمور في بطء وتراخ، فتوقفوا عند الدقائق، وأطالو الكلام فيها"[1].

وعبد المهيمن الحضرمي قد سار على نهج شعراء الأندلس في توظيفه لغرض الوصف متأثرا بجذابة الطبيعة الخلابة التي وهبها الله للأندلس فقال في لاميته:

وَلِلفَجر نَهرٌ خاضهُ اللَيل فَاِعتَلَـــتَ شوى أَدهَم الظَلماءِ مِنـــهُ حُجُـــولُ

بُرَيقٌ بَأَعلى الرَقمَتَـــين كَـــأَنَّهُ طَـــلائِعُ شُهبٍ في السَـــماء تَجولُ

فَمَزَّق ساجي اللَـــيل مِنهُ شَـــرارَةٌ وَخَرَّقَ سِتـــــــرَ الغَيم مِنهُ نُصـــولُ

تَبَسَّـــم ثَغرُ الرَوض عِندَ اِبتِسامـه وَفاضَت عُـــــيونٌ لِلغَمـــــام هُمُولُ

وَمالَت غُصونُ البـــانِ نَشوى كَأَنَّها يُدارُ عَلَيها مِـــــن صَباه شَمُـــــولُ

وَغَنَّـت عَلى تلكَ الغُصون حَمـائِمٌ لَهُـــــنَّ حَفـــــيفٌ دونَـــــها وَهَديلُ

إِذا سجَعت في لَحنـــــِها ثُمَّ قَرقَرت يطيح خَفيـــــفٌ دونَهـــــا وَثَقـــــيلُ[2]

نجد الشاعر يصف الأمكنة والأحوال بدقة وموضوعية وفنية عالية، بحيث لا يبلغ تلك المبالغات الشديدة لدى بعض الشعراء التي توحي بالمبالغة في التشويه والكذب، فنجد الألفاظ رقيقة مفهومة إلى حد ما، ومؤثرة لأنها تمنح المتلقي وصفا ينم عن تمكن الشاعر من علم البيان والبديع.

[1]– فاخوري حنا، تاريخ الادب العربي، ص 940

[2] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص5

2- النسيـــــب

يعد موضوع النسيب من الموضوعات الشعرية التي تأثر بها الشعراء الأندلسيون بمذهب الأوائل من الشعراء المشارقة وتأثروا بالشعر الجاهلي والإسلامي والأموي في النسيب.

تعريف النسيب

لغة: النسيب، او تشبيب الشعر هو: ترقيق أوله بذكر النساء، وهو من تشبيب النار وتأريثها، وشبيب المرأة ، قال فيها الغزل والنسيب، وهو يشبب بها أي ينسب بها، والتشبيب: النسيب بالنساء[1]

يقال: نسب بالنساء، ينسب، وينسب نسا ونسيبا، ومنسبة : شبب بهن في الشعر وتغزل، وهذا الشعر أنسب من هذا أي أرق نسيبا، وكأنهم قد قالو: نسيب ناسب، على المبالغة، فبني هذا [2].

والغزل: حديث الفتيان والفتيات، يقول ابن سيده: الغزل اللهو مع النساء، وكذلك الغزل، وهذا الشعر أنسب من هذا أي أرق نسيبا[3].

فالغزل والنسيب والتشبيب: كلمات ثلاث اختلف في مدلولها، والكثير من اللغويين والأدباء القدماء والمحدثين يعدونها من المترادف، فابن سلام يرى أن الكلمات الثلاث متحدة في المعنى.

حاز الشعر في العصر الجاهلي مكانة رفيعة فقد كان منبعا للفخر والقوة ولسان القبيلة، وقد تعددت أغراضه وتنوعت فشملت: المدح، الفخر والرثاء والهجاء والغزل الذي أولاه الشعراء الجاهليين عناية خاصة فوظفوه في قصائدهم.

---

[1] – محمد بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي ، لسان العرب ، ص 481

[2] – المصدر الساق، ج1، ص 856.

[3] – المصدر السابق، ج11، ص 492.

فتميز الشعر الجاهلي بغزارته في الغزل والنسيب، فلا تكود تخلو قصيدة من هذا الأخير.

ومـع مجـيء الإسـلام خـف هـذا الغـرض لانشـغال المسـلمين بالـدعوة الإسـلامية والفتوحات.

أما الغزل في العصر الأموي فقد عرف تطورا وعاد الشعراء في نظمه بكثرة، وقد عرف هذا العصر ظهورا لثلاث أنواع من الغزل: الغزل العذري، وكذا الغزل الفاحش مع تعدد الحبيبات والغزل التقليدي الذي كان يلجأ اليه الشعراء استجابة لتقاليد القصيدة العربية.

ومع انتقال الخلافة الى العباسيين عُرِفَ هذا العصر بعصر اللهو والرفاهية فأقبل الشعراء على متع الدنيا في كل جوانب حياتهم، ولم تبق المرأة العربية الحرة هي مدار الغزل بل تعد الأمر على الإماء اللواتي كثرن في هذا العصر.

وفي العصر الأندلسي سار الشعراء على نهج المشارقة، وقلدوهم في الغزل فكان لهم اهتماما خاصا به متأثرين بحياتهم المترفة وبالطبيعة الخلابة للأندلس، فنسجوا قصائد غزلية تميزت برقة المشاعر والبساطة في الأسلوب وسلاسة الألفاظ وفي هذا الصدد يقول الشاعر عبد المهيمن الحضرمي في لاميته متغزلا بمحبوبته:

وَعاذِلَـــــةٍ باتَت تَلوم عَلى السُرى ... وَتُكـــــثِرُ مِن تعذالِـــــها وَتُطـــــيلُ
تَقُـــــولُ إِلى كَم ذا فِراقٌ وَغُـــــربَةٌ ... وَنَـــــأيٌ عَـلى ما خيَّلَـــت وَرَحـيلُ
ذَرِينِيَ أَسعى لِلّتي تُكسِـــــبُ العُلا ... سَناءً وَتُبقي الذكـــــر وَهوَ جَـــــميلُ
فَإِمّا تَريني مِن مُـمارسة الهـــــوَى ... نَحيـــــلاً فَحـــــدُّ المَشرَفِيِّ نَحـــيلُ
وَفَـوقَ أَنابيب اليَراعَةِ صُفـــــــرة ... تَـــــــزينُ وَفي قَـــــــدِّ القَناة ذُبولُ[1]

[1] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص6

3- المـــــــــدح

يعتبر المدح من الأغراض الشعرية التي رافقت الشعر منذ البدايات الأولى عند العرب في الجاهلية، فنظم الشعراء في المديح بدافع الإعجاب بالفضائل المتعارف عليها ، فكان هم الشاعر أن يرفع من شأن قبيلته وأخلافها، والتغني بالكرم وفن الصياغة وما إلى ذلك من محاسن الاخلاق، فيرفع من شأنها ويهاجم أعداءها.

يقول ابن رشيق:"وسبيل الشاعر إذا مدح ملكا أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة يذكر الممدوح، وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية ويجتنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل، فإن للملك سآمة وضجرا، ربما عاب من أجلها ما لا يعاب وحرم من لا يريد حرمانه"[1].

ومع مجيء الإسلام تراجع صوت الشعر عموما لانشغال الناس بالدين الجديد وببلاغته وفصاحة القران الكريم، وكذا انشغالهم بالفتوحات، ومع هذا الدين الجديد ظهر تطور على شعر المدح من حيث الفضائل التي هذبها وعدلها الإسلام، وكان دور الشعراء واضحا وتجلى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويدافعون عن الإسلام"[2].

"أما في العصر الأموي فقد استبغ المديح بالصبغة السياسية، وانحاز كل شاعر إلى حزب معين بمدحه بأنه الأحق بالخلافة ويهجو معارضيه، شجع الخلفاء الأمويين الشعراء على المدح وأغرقوا عليهم الأموال حتى تهافت الشعراء على الخلفاء والولاة والقادة وبالغوا في صفات الممدوح لدرجة كبيرة"[3].

---

[1] – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ج2، ص103.

[2] – ينظر سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان،(د.ط)، (د.ت)، ص 18.

[3] – المرجع نفسه، ص 25.

ومـع ثـورة بنـي العبـاس علـى الدولـة الأمويـة واسـتيلائهم علـى السـلطة وتقلدهم الملك، هب الشعراء من كل حدب وصوب يمدحون الخلفاء العباسيون ويتنافسون في ذلك بغيـة التكسب وطلبا للغنـى، ومـع الترف الذي شاع في القصور، عاش الشعراء في بذخ وتنقلوا بين العواصم يبيعون الشعر في أسواق المديح ، فانتشر وزاد رواجه.

والشـعر الأندلسـي فـي مجملـه شـبيه بالشـعر العباسـي، لـم ينحـرف عـن مسـاره لاسـيما فـن المـديح الـذي حـافظ فيـه الشـعراء عـن نهـج الأسـلوب المشـرقي، فاسـتهلوا قصائدهم بوصف الطبيعة والغزل وصولا إلى غرض المدح، ولعل قصيدة اللامية لشاعرنا عبد المهيمن الحضرمي تجسد ما ذكرناه آنفا وتوضح معالمه ومن أمثلة ذلك قوله:

وَلَولا نَـــوالُ ابن الحَكيم مُحَمّـــدٍ لَأصبَح رَبعـــُ المَجد وَهوَ محِـــيلُ

وَزيرٌ سَما فَـــوقَ السِماك جَـــلالَةً وَلَيـــسَ لَهُ إِلّا النُـــــجومَ قَبيـــلُ

مِن القَـــوم أَمّا في النَـــدِيِّ فَإِنَّهُم هِضـــــابٌ وَأَمّا في النَدى فَســـيُولُ

حَوَوا شَرَفَ العَلـــياءِ إِرثاً وَمَكسـبَاً وَطابَـــــت فُـــروع مِنهُم وَأُصـــولُ[1]

أخذ الشاعر يمدح الوزير ويثني عليه بالحسنى ويذكر مجمل خصاله وما حازه من المكانـة العاليـة التـي حطـت بـه الرحـال فـي مقابلـة النجوم، ثم ثنّـى بمدح قوم ابن الحكيم وذكر أهم الخصال التي امتازو بها ألا وهي: الجود والسخاء والكرم، فورثوا ونالوا بذلك الدرجة الرفيعة.

[1] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص6.

الفصـــــل الثـــاني

الدراســة الفنيـــة

ألا- اللغـــــة الشعريـــة

ثانيا-الأســـــــلـــــوب

ثالثا-الصـــورة الشعريـــــة

رابعا-المـــوسيـــقى الشعرية

أولا–اللغة الشعرية

لكل فن من فنون الأدب لغة ينفرد بها، فلغة الشعر تختلف كليا عن النثر، إذ الشعر كلام موزون مقفى لمعنى ودون هذه الركائز لا يعدّ الكلام شعرا. واللغة الشعرية هي القالب الذي يجسد فيه الشاعر أفكاره وأحاسيسه والوسيلة التي بها يعبر ويبدع، كما تعد همزة وصل بينه وبين المتلقي.

1- مفهوم اللغة الشعرية

أ- لغـــــــــة

اللغة في التعريف اللغوي كما ورد في المعاجم العربية من الأصل (ل غ و) أو (ل غ ي).

جاء في لسان العرب لابن منظور اللغة : اللّسن ، وحدّها أنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، وهي فُعْلة من لَغَوْتُ أي تكلّمت ، أصلها لُغْوَة ككرة وقُلَّة وثبة كلها لاماتها واوات ، وقيل : أصلها لغي أو لغو والهاء عوض، وجمعها لغى مثل برة وبرى، وفي المحكم : الجمع لغات ولغون[1].

أما في مختار الصحاح فاللغة أصلها لُغَيٌّ أو لُغَوٌ وجمعها(لُغًى) ولُغَاتٌ أيضا، وقال بعضهم سمعت لُغَاتَهم بفتح التاء شبها بالتاء التي يوقف عليها هاء. والنسبة إليها لُغَوِيٌّ ولا تقل لَغَوِيٌّ.[2]

ب – اصطلاحا

تعتبر اللغة المادة الخام في عملية الإبداع الفني ولغة الشعر تختلف كليا عن اللغة العادية المستعملة في الحياة اليومية، وكل شاعر يبدع لغته الشعرية الخاصة به.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج15، مادة لغا، ، ص 252.

[2] – محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مادة " لغا" مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان، دط، 1986.ص 250.

وقد أولى النقاد عناية خاصة باللغة الشعرية قديما وحديثا، فيرى ابن طباطبا أن النظم في الشعر هو ما يميز النثر عند عامة الناس فيقول " الشعر كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله النّاس في مخاطباتهم "[1].

أما العقاد فقد عرفها كاصطلاح " أنها لغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية، فهي في جملتها فن منظوم منسّق الأوزان والأصوات، لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه ولو لم يكن من كلام الشعراء"[2].

فاللغة الشعرية عنده مقيدة بشروط كانسجام البناء واتساق الوزن والصوت لا تخرج منها وإلا لم تعد من جملة الشعر.

من خلال التعريفات نجد أن: اللغة الشعرية هي كلام منظوم له وزن منسجم ومتناسق مع أصواته ينتجه خاصة من الناس هم الشعراء.

ويتميز شعر عبد المهيمن الحضرمي بلغة شعرية تمزج بين الدقّة في الوصف والجمالية والذاتية الطاغية حيث نجده يقول:

تَراءى سُحَيـــــراً وَالنَسيمُ عَليـــــل ... وللنجم طَـــــرف بِالصَبـاح كَلـــــيلُ

وَلِلفَجر نَهرٌ خاضهُ اللَيل فَاِعتَلـــتَ ... شوى أَدهَم الظَلَماءِ مِنـــهُ حُجُـــولُ

بُرَيقٌ بَأَعلى الرَقمَتـــين كَـــأَنَّهُ ... طَـــلائِعُ شُهبٍ في السَـــماء تَجولُ

فَمَزَّق ساجي اللَـــيل مِنهُ شَـــرارَةٌ ... وَخَرَّقَ سِتـــــرَ الغَيم مِنهُ نُصـــولُ

تَبَسَّـــم ثَغرُ الرَوض عِندَ اِبتِسامـه ... وَفاضَت عُـــيونٌ لِلغَمـــام هُمُولُ

وَمالَت غُصونُ البـــانِ نَشوى كَأَنَّها ... يُدارُ عَلَيها مِـــن صَباه شَمُـــولُ

وَغَنَّـت عَلى تلكَ الغُصون حَمـائِمٌ ... لَهُـــنَّ حَفـــيفٌ دونَـــها وَهَديلُ

إِذا سجَعت في لَحنـــِها ثُمَّ قَرقَرت ... يطيح خَفيـــفٌ دونَهـــا وَثَقـــيلُ[3]

---

[1] – ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر،تح عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص09.

[2] – عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2012، ص 11.

[3] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص5.

نجد الشاعر يصف وقت السحر المملوء بالريح الطيبة والنسيم العليل الذي يتراءى في سمائه المظلمة نجما يبشر بالصبح على هيئة نهر يرسمه بزوغ الفجر في ظلمة السماء الحالكة على طرف الرقمتين كأنه في هيئته مجموعة شهب تجول في السماء، حيث تمزق شرارة الفجر ظلمة الليل وتخرقها كأنها رمح أو سكين راسمة بذلك ضوءاً يشبه الابتسامة، ومن جماله تبسم له ثغر الأراضي الخضراء المزهرة والحدائق وأمطرت الغيوم كأنها دموع إنسان لا تتوقف، وأما غصون شجرة البان الطويلة القامة فقد مالت من شدة فرحتها كأنها سكرت من كأس عشق الغمام الذي يُدَارُ عليها، وعلى أغصانها حمام يشدو بأحلى الألحان وكلما قرقر وكرر هدهداته طاح كل وزن موسيقي عنها خفيفا كان أو ثقيلا.

نلمس في هذه الأبيات لغة شعرية تتميز بالتلاؤم بين اللفظ والمعنى، كما تتسم بالذاتية الطاغية عبر التأمل في الطبيعة ووصفها بدقة عالية، وبوزن وقافية مناسبين لمضمونها فلا يثقلانها أو يعرقلان نظمها، وبألفاظ سهلة وسلسة إلى حدّ ما، كما لا تخلو أيضا من ألفاظ غريبة احتجنا أحيانا لفهمها والوقوف على معانيها إلى العودة إلى المعاجم العربية .

ثانيا- الأسلـــــــــــوب

الأسلوب طريقة في الكتابة لكاتب من الكتاب أو لشاعر من الشعراء أو لجنس من الأجناس ولعصر من العصور.

1- تعريف الأسلـــــــــوب

أ- لغـــــــــــة

بالرجوع الى المعاجم العربية القديمة وفي مادة "سلب" يقول ابن منظور: " يقال للسطر من النخيل: أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب. والأسلوب الطريق تأخذ فيه وبالضم: " الفن يقال:" أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه.[1]

ب- اصطلاحا

يعد الأسلوب عنصرا أساسيا في الكتابة الإبداعية ويمثل الطريقة التي يستخدمها الشاعر للتعبير عن أفكاره ومشاعره، فيه تظهر القدرة الشاعر الإبداعية حيث يعكس شخصيته وثقافته وتجاربه الحياتية.

يعرفه ابن خلدون في مقدمته بقوله: "عبارة عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي ترص فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما استعملته العرب، ثم يضيف أن الأسلوب هو " تلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب ... الصحيحة باعتبار الإعراب والبيان فيرصّها فيه رصا"[2].

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج 1، مادة سلب ، ص 473

[2] – عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تح عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، ط1، ص279

وقد صاغه أحمد الشايب في أحد تعريفاته " فكل أسلوب صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره وكيفية نظرته إلى الأشياء، وتفسيره لها، وطبيعة انفعالاتهن فالذاتية هي أساس تكوين الأسلوب"[1].

يقول الشاعر عبد المهيمن الحضرمي في مطلع القصيدة:

تَراءى سُحَيـــــراً وَالنَسيمُ عَليـــــل ... وللنجم طَـــرف بِالصَبـاح كَلـــــيلُ

وَلِلفَجر نَهرٌ خاضهُ اللَيل فَاِعتَلـــتَ ... شوى أَدهَم الظَلماءِ مِنـــهُ حُجُـــولُ[2]

ومن هذا الوصف للمكان ينتقل إلى البكاء على الطلل ممتزجا مع الغزل في قوله:

سَقى اللَهُ ربعاً لا يَـــزال يَشُـــوقني ... إِلَيهِ رُســـــومٌ دُونَـــهُ وَطُلـــــولُ

وَجـــــادَ رُباه كُلَّـــما ذَرَّ شـــارِقٌ ... مِن الـــوَدق هَتّـــانٌ أَجَشُّ هَطـولُ

وَما لِيَ أَستَسقي الغَمـــام وَمَدمَعي ... سَفـــــوح عَلى تِلكَ العِـراص هَمُـولُ

وَعاذِلَـــــةٍ باتَت تَلوم عَلى السُرى ... وَتُكـــــثِرُ مِن تعذالِـــــها وَتُطـــيلُ

تَقُـــولُ إِلى كَم ذا فِراقٌ وَغُـــربَةٌ ... وَنَـــــأيٌ عَـلى ما خيَّلَـــت وَرَحـيلُ

ذَرِينِيَ أَسعى لِلّتي تُكسِـــــبُ العُلا ... سَناءً وَتُبـقي الذكـــــر وَهوَ جَـــــميلُ

+فَإِمّا تَريني مِن مُـمارسة الهـــوَى ... نَحيـــــلاً فَحـــــدٌّ المَشرَفِيِّ نَحـيلُ[3]

حيث يدعو الشاعر هنا بالسقيا لأهله وبلده الذين اشتاق لماضيه معهم ولم يبق منهم سوى الرسوم والطلول والآثار، متسائلا بسخرية مؤلمة عن سبب طلبه للاستسقاء لهم

[1] – أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1991، ص 134

[2] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 5.

[3] – المصدر نفسه، ص 6

ودموعه الجارية من الشوق كفيلة بالسقيا من الغمام، مفترضا لحبيبة مكان تلك الطلول ليخلق بينهما حوارا تلومه هي فيه وتعذله عن فراقها ولكنه يأبى التراجع عن مغادرة المكان.

ومن هذا البكاء والغزل ينتقل الشاعر إلى المدح في قوله:

وَلَولا السُرى لَم يُجتَل البَـــدرُ كامِلاً ... وَلا بـــــــاتَ مِنــهُ لِلسُعود نَزيـــــلُ

وَلَولا اِغتِـرابُ المَرء في طَلَب العُلا ... لَما كانَ نَحوَ المَـــــجد مِنـــهُ وُصـولُ

وَلَولا نَـــــوالُ ابن الحَكيم مُحَمّـــدٍ ... لَأصبَح رَبعـــُ المَجد وَهوَ محِـــــيلُ

وَزيرٌ سَما فَـــوقَ السِماك جَـــلالَةً ... وَلَيـــــسَ لَهُ إِلّا النُـــــــجومَ قَبيـــلُ

مِن القَـــــوم أَمّا في النَـــدِيِّ فَإِنَّهُم ... هِضـــــــابٌ وَأَمّا في النَدى فَســـيُولُ

حَوَوا شَرَفَ العَلـــياءِ إِرثاً وَمَكسـبَاً ... وَطابَـــــت فُـــروع مِنهُم وَأُصـولُ[1]

وفي هذه الأبيات يمدح الشاعر الوزير محمد ابن الحكيم الذي من أجله سعى في السرى والبدر مكتمل واختار الاغتراب رغم لوم العاذلة له، لأنه يبتغي المجد والعلياء بجواره، فهو وزير ليس لسموه حدود إلا النجوم في السماء تقابله، ورث شرف العلياء واكتسبه معا من عائلته الطيبة الأصل والفروع.

ويكمل الشاعر بقية الأبيات في المدح إلى أن يصل إلى آخر بيت في المدح وفي قصيدته المتمثل في قوله:

فَكُلُّ خُضوع في جنـــابك عِـــــزَّةٌ ... وَكُـــــــلّ اِعتِزازٍ قَد عَداك خُمُـــولُ[2]

[1] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص6

[2] – المصدر نفسه، ص8

فعند ملاحظة هذا الهيكل الذي اعتمده الشاعر في قصيدته من ناحية تعدد الأغراض في القصيدة مضمونا، ومن ناحية طولها الكبير واعتمادها على نظام الشطرين من صدر وعجز وعلى روي واحد وقافية واحدة وعلى بحر الطويل شكلا، يمكن القول أن الشاعر عبد المهيمن الحضرمي قد اعتمد أسلوب القدماء في نظم قصيدته لكنه وضع لمسته المغايرة لأسلوب القدماء من ناحية وصف الطبيعة الخضراء الممطرة والملونة، بدلا من وصف الصحراء كما هو معروف عند الشعراء القدماء كما اعتمد الألفاظ السهلة التي يمكن فهمها إلى حد ما.

وكما لا يخفى أنّ الأسلوب في العربية قسمان أسلوب خبري وأسلوب إنشائي، ولكل منهما أغراضه. فبعد النظر في قصيدة عبد المهيمن الحضرمي وجدناه قد مزج بين الأسلوبين إلا أنّ الأسلوب الخبري طاغ عليها والأسلوب الإنشائي وظّف في مواضع قليلة منها.

2-الأسلـــــــوب الخبـــــــري

يعرف بأنه: " كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته وإن شئت فقل الخبر هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به".[1]

وقد أورد الشاعر الكثير من الأساليب الخبرية في قصيدته لغرض معين كإفادة المخاطب أو فخر أو استعطاف وذلك حسب ما يقتضيه السياق وترجمة لغاية الشاعر.

يقول الشاعر:

تَخَيَّرَكَ المَـــــولى وَزيراً وَناصِحاً فَكـــانَ لَـــهُ مِمّا أَرادَ حُصـــولُ[2]

[1]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي، دط ، 2019، ص 59

[2]– لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص7

الشاعر في هذا البيت يخبرنا بأن الحاكم قد أصاب في تقليد "محمد بن الحكيم" شؤون الوزارة واتخاذه ناصحا بدليل إدراكه غايته وحصول ما توقعه والغرض من هذا التركيب تضخيم أنا الشاعر ليشعره بالفخر والاعتزاز بنفسه.

وقال في بيت آخر:

وَقَد لَفَظَتني الأَرضُ حَتّى رمت إِلـى ذراك بِرَحــلي هوجَـــــلٌ وَهَجولُ

فَقَيَّـــــدتُ أَفـراسِي بِــهِ وَرَكائِــبي وَلذَّ مُقـــــامٌ لي بِهِ وُحُلـــــولُ

وَقَد كُنتُ ذا نَفسٍ عَـزُوفٍ وَهمَّـــة عَلــيَها لِأَحـــداث الزَمان ذُحــولُ[1]

وظّف الشاعر في هذا المقطع أسلوبا خبريا مكررا تأكيدا على رغبته في النزول بأرض الوزير.

3-الأسلـــــوب الإنشائـــي

" كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته، وإن شئت فقل في تعريفه"[2] هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به " وهو قسمان: أسلوب إنشائي طلبي، وأسلوب إنشائي غير طلبي.

أ-**الأسلوب الإنشائي الطلبي:**" هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب "[3] أي يطلب حصول شيء لم يكن موجودا وأنواعه خمسة: الأمر، والاستفهام، والنهي، والتمني، والنداء.

قال الشاعر:

وَعاذِلَـــــةٍ باتَت تَلوم عَلى السُرى وَتُكـــــثِرُ مِن تعذالِـــــها وَتُطـــــيلُ

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص7

[2]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص 79

[3]- المرجع نفسه، ص 80

تَقُـــولُ إلى كَم ذا فِراقٌ وَغُـــربَةٌ وَنَـــــأيٌ عَـلى ما خيَّلَـــت وَرَحـيلُ[1]

يفترض الشاعر في هذه الأبيات وجود عاذلة استنطقها في مخيلته بدلا عن أرضه التي يهمّ بمغادرتها فتلومه على هجرانه إياها وتتساءل مستفهمة عن طول الغياب والفراق وتظهر الحسرة على فراقه ونأيه عنها، حتى شقّ عليها ذلك لما تجده في نفسها من الشوق والصبابة إليه، فهنا جاء الشاعر باستفهام غرضه إظهار الحسرة والحزن.

وقال في بيت آخر:

ذَرِينِيَ أَسعى لِلّتي تُكسِـــــبُ العُلا سَناءً وَتُبقي الذكـــــر وَهوَ جَـــميلُ[2]

فوظف الشاعر هنا أسلوب إنشائي طلبي نوعه أمر حيث يأمر محبوبته بأن تدعه يسعى إلى شؤونه التي تكسبه رفعة المنزلة بين القوم، فتتداوله الألسن بالذكر الجميل.

ويقول في آخر:

فِـــــداكَ رِجالٌ حاوَلوا دَرك العُـلا بِبُخل وَهَـــــل نالَ العَـــــلاءَ بَخيـــلُ[3]

فالشاعر يثني على الوزير بحيازته المراتب العليا لجوده وكرمه، على عكس الرجال الآخرين الذين يطمحون لنيل العلا وصفتهم البخل مستفهما عن حالهم كيف يريدون نيل المعالي ببخلهم فأنّى لهم ذلك؟ فأورد في هذا البيت استفهام غرضه الإنكار.

يضيف الشاعر قائلا:

إلَيكَ أَيا فَخـــــر الوِزارة أَرقَـــلَت بِرَحلِيَ هَـــــــوجاءُ النَجـــاء ذَلُولُ[4]

وظف الشاعر هنا نداء غرضه الفخر بالوزير، حيث أنّ الوزارة هي من سعت إليه وليس هو من طلبها، وهذا دلالة على كفاءته وأحقيته بها لحسن تدبيرها وتنظيم شؤونها.

---

[1]– لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص6

[2] – المصدر نفسه ، ص6

[3]– المصدر نفسه، ص7

[4]– المصدر نفسه، ص 7.

ثالثا- الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية أحد أهم الأساليب الأساسية في الشعر العربي، حيث تضفي عليه جمالا ورونقا خاصا وتجعله أكثر تأثيرا على القارئ وتتميز بأنّها تعبر عن المعاني بطريقة مجازية غير مباشرة يستخدم فيها الشاعر الكلمات والألفاظ بطريقة مبتكرة ومختلفة عن طريقة تقليدية لإيصال المعاني.

1-تعريف الصورة الشعرية

أ- الصورة لغة

يقتضي تمثل معاني لفظة الصورة وتجسيد مدلولاتها لغة أن نلتمس أصول أحرفها وصيغ واشتقاقها.

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة صَوَرَ "الصورة: "ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته. وفي أسماء الله تعالى المصوّر وهو الذي صوّر جميع الموجودات ورتّبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها."[1]

وفي القاموس المحيط يعرفها الفيروز آبادي بقوله "الصُّورة بالضم: الشَّكل جمعها: صُوَرٌ وصِوَرٌ كعِنَبٌ وصُوْرٌ والصِيَّرُ كالكِيَّسُ، وقد صوّره فتصوّر، وتستعمل الصُّورة بمعنى النَّوع والصِّفة."[2]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 4، مادة صور، ص 473.

[2]- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، توثيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط5، 2011، ص 761.

وقد وردت مادة ص، و، ر في آيات من القرآن الكريم كقوله تعالى: "الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ"[1]

من خلال ما سبق فالصورة في المعنى اللغوي تدل عموما على الشكل والصفة والهيئة التي يكون عليها.

ب-الصورة اصطلاحا

شغل مفهوم أو مصطلح الصورة الفنية النقاد القدماء والمحدثين، لأنها أداة التأثير للشاعر كي يؤثر في المتلقي ويشد انتباهه. فالصورة ركن أساسي في العمل الفني وبها يستطيع الشاعر نقل تجربته وأحاسيسه وعواطفه إلى الآخرين، والصورة لب العمل الأدبي وبها يمتاز شاعر عن آخر.

وقد درسها العديد من النقاد العرب القدامى كعبد القاهر الجرجاني إذ يقول: "ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالذهب والفضة يصاغ منهما خاتم أو أساورة"[2].

ويرى أيضا أن:" ليس من الشك أن الصورة الفنية نتاج ملكة الخيال وديناميكية الخيال لا تعني محاكاة العالم الخارجي وإنّما يعني الابتكار والإبداع وإبراز علاقات جديدة بين عناصر متضادة أو متنافرة أو متباعدة وعلى هذا الأساس لا يمكن حصر الصورة الفنية في الأنماط البصرية فقط بل إنّها تتجاوز هذا إلى إثارة الصورة لها صلة لكل الإحساسات الممكنة التي يتكون مها الإدراك الإنساني ذاته[3]".

---

[1]- سورة الانفطار، الآية 8

[2] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،علق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 508

[3]- المصدر نفسه، ص 512

كما اهتم النقاد العرب المحدثين بالصورة الشعرية وأولوها عناية خاصة، ومن بين هؤلاء النقاد، الدكتور محمد غنيمي هلال فقد عرض تعريفات متعددة للصورة ووضع خصائصها وهو يرى أن ندرس الصورة الأدبية :"في معانيها الجمالية وفي صلتها بالخلق الفني والأصالة، ولا يتيسر ذلك إلا إذا نظرنا لاعتبارات التصوير في العمل الأدبي، وإلى موقف الشاعر في تجربته، وفي ذلك تكون طرق التصوير الشعرية وسائل جمال فني، مصدره أصالة الكاتب في تجربته وتعمقه في تصويرها، ومظهره في الصورة النابعة من داخل العمل الأدبي والمتآزرة معا على إبراز الفكرة في ثوبها الشعري[1].

2-أنماط الصور الشعرية

أ-التشبيـــــــــه:

لغـــــــة: التمثيل، يقال:" هذا شبه هذا ومثيله".

اصطلاحا:" عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة لغرض يقصده المتكلم"[2].

عناصره أربعة هي: المشبه، المشبه به وهما طرفا التشبيه دونهما لا يمكن القول بأن في العبارة تشبيه، أداة التشبيه ووجه الشبه والصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به.

فالتشبيه أحد الأساليب الأدبية التي يستخدمها الشاعر في إيصال المعاني والأفكار ونقل تجاربه الحياتية بصورة جميلة إلى المتلقي، فحسن التشبيه ودقة الإصابة فيه تعبر عن براعة الشاعر ومدى تمكنه توظيف هذا الأسلوب في قصائده وطالما أولاه الشعراء والنقاد العرب قديما وحديثا عناية خاصة.

---

[1] – محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة للطباعة، مصر،دت، ص287.

[2] – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 249

وقد أورد الشاعر عبد المهيمن الحضرمي في قصيدته اللامية التشبيه على اختلاف أنواعه وفق ما يلائم المقام، ومن أمثلة التشبيهات التي تضمنتها القصيدة نذكر:

قوله في البيت الثالث:

بُرَيقٌ بَأَعلى الرَقمَتـــــين كَـــــأنَّهُ طَـــــلائِعُ شُهبٍ في السَـــــماء تَجولُ[1]

فالتشبيه هنا تشبيه مرسل مجمل حيث ذكر طرفي التشبيه، المشبه (البريق الذي بأعلى الرقمتين) والمشبه به (طلائع الشهب)، وأداة التشبيه كأن، وحذف وجه الشبه.

ثم قال في بيت أخر:

مِن القَـــــوم أَمّا في النَـــدِيِّ فَإِنَّهُم هِضـــــــابٌ وَأَمّا في النَدى فَســـــيُولُ[2]

التشبيه في صدر البيت تشبيه بليغ، حيث ذكر الشاعر المشبه (قوم ابن الحكيم) والمشبه به (الهضاب)، فغاية الشاعر ابراز المكانة العالية للممدوح (ابن الحكيم) وقومه، فشبههم بالهضاب لعلوها وارتفاعها.

أما في الشطر الثاني من البيت فالتشبيه مؤكد مفصل، حيث ذكر طرفي التشبيه، المشبه (قوم ابن الحكيم)، والمشبه به (السيول)، ووجه الشبه في الندى أي الكرم والجود والسخاء. وهذا من أبلغ التشابيه في الدلالة على كرم القوم، إذ السيول تحمل بين ثناياها الخير الكثير.

[1] – لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 5.

[2] – المصدر نفسه، ج4، ص 6

ب-الاستعـــــــــــارة

الاستعارة من الصور البيانية التي يلجأ اليها الشعراء، فيوظفونها في قصائدهم لما لها من لمسة جمالية وفنية بديعة في التعبير عن المعنى وإلباسه الزي الجميل، قوامها الخيال فلا يستطيعها أو يحسنها إلا من أوتي قوة تخيل، كما تعبر عن براعة الشاعر وقدرته على توليد المعاني.

ذكرها عبد القاهر الجرجاني في جملة مصنفاته:" اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنّه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر وغير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله اليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية".[1]

قال فيها علي بن خلف الكاتب "وكل استعارة فهي جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالأخر إلا أن الاستعارة نقل الكلمة بأداته الدالة عليه"[2].

والاستعارة مجاز قائم على علاقة المشابهة، فما الاستعارة إلا تشبيه مختصر ولكنها أبلغ منه، فهي:" استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي".[3]

والاستعارة نوعان: استعارة مكنية، واستعارة تصريحية

1- **الاستعـــارة المكنيـــة:** وهي ما ذكر فيها المشبه وحذف المشبه به مع الإبقاء على قرينة دالة عليه.

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني، جدة،(د.ط)، (د.ت)، ص 30

[2] – علي بن خلف الكاتب، مواد البيان، تح حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سورية، ط 3، 2003 ، ص 125.

[3] – أحمد الهاشمي، ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص306.

وقد عمد الشاعر إلى استخدامها في مواضع شتى ومتفرقة من قصيدته اللامية، ومن أمثلتها قوله:

تَبَسَّـــم ثَغرُ الرَوض عِندَ اِبتِسامـه وَفاضَت عُـيونٌ لِلغَمـــام هُمُـولُ[1]

وردت الاستعارة في قوله:" تبسم ثغر الروض"، حيث شبه الشاعر الروض بالإنسان، ذكر المشبه "الروض"، وحذف المشبه به " الإنسان" وأبقى على لازمة من لوازمه "تبسم" على سبيل الاستعارة المكنية.

وكمثال أخر عن الاستعارة المكنية، قوله:

تَهِـيمُ بِهِ العَلياءُ حَتّى كَـأَنَّها بُثَينَتُـــهُ في الحُـــــبّ وَهوَ جَميلُ[2]

جاءت الاستعارة المكنية في عبارة: "تهيم به العلياء"، حيث شبه العلياء بالمرأة الهيام ، فذكر المشبه" العلياء " وحذف المشبه به "المرأة " وأبقى على لازمة من لوازمه "تهيم"، على سبيل الاستعارة المكنية، فعبد المهيمن الحضرمي عبّر عن المكانة العالية التي حظي بها ممدوحه وبالغ فيها، حتى صارت العلياء هي من تهيم به وليس العكس.

ج- الكنايـــــــــــة

الكناية لون من ألوان التعبير، يعمد إليها الشاعر لتشكيل الصورة الشعرية في قصيدته، تعطي المعنى قوة وجمالا ورونقا، إذ تعتمد على التلميح دون التصريح، أشار إليها عبد القاهر الجرجاني بقوله: " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه، وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليها "[3].

---

[1] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 5.

[2] – المصدر السابق، ص 7.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 66

فالكناية:" لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته"[1].

وقد استعمل الشاعر عبد المهيمن الحضرمي الكناية في قوله:

لَـــــهُ عَزَماتٌ لَو أُعِيرَ مَضاءَها حُســـــامٌ لَما نالَـــــــت ظُباه فُلُـولُ

جاءت الكناية في قوله: لو أعير مضاءها حسام" فالشاعر هنا عبر عن السيف بالحسام، فهي كناية عن موصوف.

كما وظفها في بيت آخر:

سَــرى ذِكرُهُ في الخافِقَين فَأَصبَحَت إِلَيهِ قَـــــــلُوبُ العالَمـــين تَميلُ[2]

تجلت في هذا البيت صورة أخرى من صور الكناية في قوله: "سرى ذكره في الخافقين"، وهي كناية عن صفة ألا وهي "الشهرة"، فالشاعر تجاوز ذكر لفظها صريحا وإنما لمح إليها ليعطي المعنى قوة ويترك أثرا بليغا في نفسية القارئ.

رابعا-الموسيقى الشعرية

تعتبر الموسيقى الشعرية من العناصر الأساسية في لقصيدة إذ تساعد على إيصال المعاني والأفكار بطريقة جذابة للقارئ أو المستمع، كما أن الموسيقى ركيزة أساسية في الشعر تقوم فيه مقام الألوان في الصور فتحقق له الإبداع والتأثير. وتنقسم موسيقى الشعر إلى قسمين: موسيقى خارجية وموسيقى داخلية.

[1] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 345

[2] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص7

1- الموسيقى الخارجية

تعتبر الموسيقى الخارجية عنصرا هاما في بناء القصيدة وهي متعلقة " بما يتكون منه البيت الشعري من حروف وحركات وكلمات ومقاطع يعمد الشاعر إلى خلقها باعتماد أساليب وأشكال متعددة اعتمادا على موهبته وخبرته ومهارته وذوقه الموسيقي واللغوي"[1].

وتتمثل في الوزن والقافية وهي بمثابة الإطار الفني الذي يجسد تجربة الشاعر ويوافق طبيعتها من حزن وفرح.

أ-الـــوزن

هو الأساس الذي يبني عليه الشاعر قصيدته إذ يعد المرآة العاكسة لانفعالاته وتجاربه، كما أنه الوجه الأول والأبرز في نظم الشعر وإن كان الوزن لا يعني الموسيقى وإنما هو ركنها الأول وبغيابه لا يمكن أبدا أن يكون الكلام شعرا،" فالوزن أخص ميزات الشعر وأبينها في أسلوبه ويقوم على ترديد التفاعيل المؤلفة من الأسباب والأوتاد والفواصل، وعن ترديد التفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقية للبيت"[2].

والأوزان الشعرية أو ما يسمى بالبحور الخليلية عددها ستة عشر بحرا كالطويل والبسيط والكامل وغيرها، وعليها ينظم الشاعر قصيدته ويتقيد به فلا يخرج عليه.

ولمعرفة الوزن الذي نظمت عليه قصيدة "تراءى سحيرا والنسيم عليل" قمنا بتقطيع الأبيات الأولى منها.

تَراءى سُحَيـــــراً وَالنَسيمُ عَليـــــل وللنجم طَـــــرف بِالصَبـاح كَلـــــيلُ[3]

---

[1] – سعيد صيد، الموسيقى الداخلية في شعر منتهى الطلب، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد9، عدد1، 2020، ص4.

[2] – أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ص65

[3] – لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 5.

تراءى سحيرن و ننسيم عليلو ولننجم طرفن بصصباح كليلو

0/0///0//0/ 0/0//0/0// 0/0// /0//0 /0/0/ /0/0//

فعولن مفاعيلن فعول فعولن فعولن مفاعيلن فعول فعولن

وَلِلفَجر نَهرٌ خاضـهُ اللَيل فَاِعتَلَت شوى أَدهَم الظَلماءِ مِنهُ حُجُولُ

وللفجر نهرن خاضه لليل فعتلت شوى أدهم ظظلماء منهو حجولو

0//0//0/0/ 0/0/ /0/0// 0/0//0/0//0/0/0//0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

بُرَيقٌ بَأَعلى الرَقمَتين كَأَنَّـــــــهُ طَلائِعُ شُهبٍ في السواد تَجولُ[1]

بريقــن بأعل ررقمتين كأننهو طلائع شهبن فسسواد تجولو

0//0///0/0/0/0//0/0// 0/0///0//0/0///0/0//

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعول مفاعيلن فعول فعولن

بعد الفراغ من تقطيع الأبيات الأولى تبين أن الشاعر قد نظم قصيدته على البحر الطويل

ومفتاحه : طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

[1] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 5.

وسمي طويلا لمعنيين " أحدهما : أنه أطول بحور الشعر، وليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه 48 حرفا في البحور غيره، الثاني : أنه يقع في أول تفاعيله الأوتاد ثم الأسباب، والأوتاد أطول من الأسباب."[1]

ومن خلال تقطيعنا لهذه الأبيات لاحظنا أنها طرأت عليها تغيرات منها :

-مطلع القصيدة ورد مصرّعا حيث اتفقت العروض (مَفَاعِي وتنتقل إلى فَعُولُن) مع الضرب(مَفَاعِي وتنتقل إلى فَعُولُن).

-أما في باقي الأبيات فقد جاءت العروض مقبوضة (مَفَاعِلُن) والضرب محذوف (مَفَاعِي وتنتقل إلى فَعُولُن).

- فعولن ___ فعول (تعرضت لزحاف مفرد- القبض- حذف الخامس الساكن).

وقد أحسن الشاعر اختيار البحر الذي اعتمده في نظم لاميته كونه يتناسب والغرض الأساسي من القصيدة (المدح) إذ يمتاز الطويل بطول النفس، فساعد الشاعر على إبراز وإظهار مناقب الممدوح.

ب-القافيـــــــــــة

وتعتبر الركيزة الثانية للشعر والوجه الثاني للموسيقى الخارجية، جاء في لسان العرب "القافية من الشعر الذي يقفو البيت، وسميت القافية لأنها تقفو البيت، وفي الصحاح: "بأن بعضها يتبع بعض"[2]، قال الجاحظ: "القوافي خواتم أبيات الشعر"[3].

[1] - أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة الشعر العرب، تح علاء الدين عطية، مكتبة دار البيروني،ط3، 2006، ص 42.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، مادة "قفا" ج15، ص195.

[3] - حسين نصار، القافية في العروض والأدب، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط1 ، 2001، ص 21.

وقد عرفها الخليل بقوله: " القافية من آخر حرف بالبيت إلى أول ساكن يليه مع ما قبله. أي مجموع الحروف المتحركة التي بين الساكنين الأخيرين في البيت إن وجدت مع ما قبل الساكن الأول ورودا في البيت منهما[1].

والقافية من العناصر التي تعطي الشعر شكلا فنيا متكاملا حيث تتمثل في تكرار نهاية الأبيات. "وليست القافية إلا عدة أصوات تتكون في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة وتكرارها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية، في بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذان في فترات زمنية منتظمة"[2].

والقافية نوعان، القافية المقيدة والقافية المطلقة، أما القافية المقيدة وهي التي يكون فيها الروي ساكن، وأما القافية المطلقة هي ما كانت متحركة الروي.

ولمعرفة نوع القافية التي التزمها عبد المهيمن في قصيدته اللامية قطعنا البيت الأول منها.

تَراءى سُحَيـــــراً وَالنَسيمُ عَليـــــل وللنجم طَـــــرف بِالصَبـاح كَلـــــيلُ[3]

تراءى سحيرن و ننسيم عليلو ولننجم طرفن بصصباح كليلو

0/0///0//0/ 0/0//0/0// 0/0// /0//0 /0/0/ /0/0//

القافية في هذا البيت: ليلو(/0/0) وهي قافية مطلقة

[1] – حسين نصار، القافية في العروض والأدب، ص 27.

[2] – إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط2، 1952، ص 244.

[3] – لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 5.

فالشاعر عبد المهيمن الحضرمي قد اعتمد على القافية المطلقة في نظم القصيدة فرويها جاء متحرك كما ظهر من خلال تقطيعنا للبيت الأول ويرجع سبب ذلك إلى أنّ هذا النوع من القوافي يمكن الشاعر من التعبير عن مشاعره وبثّ أحاسيسه دون قيد.

ج-الـــــــــــــــروي

أحد الأحرف الهامة التي تستخدم في القافية، يضفي على الشعر جمالا وإيقاعا، كما يساهم في إبراز المشاعر والأحاسيس التي يرغب الشاعر في التعبير عنها. "وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، فيرد في كل بيت منها، ويشغل موضعا معينا، لا يتزحزح عنه في أواخر الأبيات ولذلك تنسب إليه القصيدة، فيقال الهمزية للقصيدة التي رويها الهمزة، والبائية التي رويها الباء".[1]

وقد اعتمد الشاعر عبد المهيمن الحضرمي على حرف "اللام" رويّا لقصيدته، وهو حرف أصليّ ثابت تكرر من بداية القصيدة الى نهايتها، وقد ناسب الروي " اللام " غرض المدح، وهنا تظهر عبقرية الشاعر وإصابته في هذا التوظيف.

2-الموسيقـــــى الداخليـــــــة

هي لون من ألوان الموسيقى الشعرية تتآزر مع الموسيقى الخارجية فتشكل النغم الموسيقي والجرس العذب الذي يكون مفعول السحر في نفس المتلقي، إذ تعكس أحاسيس الشاعر وتنقل انفعالاته فهي بمثابة المرآة العاكسة.

وقد وظّف عبد المهمين الحضرمي في لامتيه التصريع والجناس والطباق والتكرار لإحداث نغم موسيقي.

[1] – حسين نصار، القافية في العروض والأدب، ص 40.

أ-التصـــــــــريع

هو محسن بديعي لفظي يعني:" توافق نهايتي الشطرين في بيت الشعر الواحد (المصرعين) وبقافية متشابهة، وغالبا ما يكون ذلك في مطالع القصائد، تمييزا للقصيدة عن غيرها، وليعرف منذ الشطر الأول روي القصيدة، وقافيتها، والتصريع تكرار حرفي يقوي النغم".[1]

والتصريع يكون في الشعر بشكل خاص ويقابل السجع في النثر ويستحسن في مطلع القصيدة لما له من وقع موسيقي يجذب سمع المتلقي.

قال الشاعر في مطلع قصيدته:

تَراءى سُحَيـــــراً وَالنَسيمُ عَليـــــل وللنجم طَـــــرف بِالصَبـاح كَلـــــيلُ[2]

التصريع يبدو واضحا في هذا البيت، إذ أن الشاعر ألحق عروض الصدر (علـــيل) بضرب العجز (كليل)، قصد تجويد المطلع وإحداث جرس موسيقي تطرب له أذن السامع.

ب-الجـــــــناس

وهو أحد المحسنات البديعية اللفظية التي تشكل الموسيقى الداخلية للقصيدة لما يحدثه من جرس موسيقي تطرب لسماعه الأذن، ويعرّف بأنه تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى. والجناس نوعان:

1- جنـــاس تـــــام:"وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي: أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها[3].

---

[1] – يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص292.

[2] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 5.

[3] – عبد العزيز عتيق ، علم البديع، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 197.

2-جنـــــاس ناقص: "وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام، وهي: أنواع الحروف، وأعدادها وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها"[1].

وقد استخلصنا الجناس الوارد في لامية عبد المهيمن الحضرمي كما يظهر في الجدول الآتي:

الجنـــــاس	نوعـــــــــــه	رقم البيت
عليل – كليل	جناس ناقص (نوع الحروف)	01
سما – سماك	جناس ناقص (عدد الحروف)	20
الندي – الندى	جناس ناقص (نوع الحروف)	21
نائل – نيل	جناس ناقص (عدد الحروف)	32
بخل – بخيل	جناس ناقص (عدد الحروف)	33
هوجل – هجول	جناس ناقص (عدد الحروف)	46

وظّف الشاعر في قصيدته الجناس الناقص دون الإكثار منه، في حين أهمل الجناس التام، فلم يورده في قصيدته، ولعل الغاية من ذلك هي إعطاء بعد جمالي للقصيدة وإحداث جرس موسيقي، مع تأدية المعنى المراد إبلاغه للمتلقي.

[1] – عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص 205.

ج-الطبـــــــــــاق

من المحسنات البديعية المعنوية التي لها دور في تقوية المعنى وتقريبه من الأذهان ويقال له أيضا:" التطبيق والمطابقة، والتضاد".

"وهو الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز ولو ايهاما، ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليه من نوع واحد كاسمين أو فعلين فالشرط التقابل في المعنيين فقط"[1]. والطباق نوعان:

1-طباق الإيجاب: "هو الجمع بن كلمتين متضادتين موجبتين بدون أداة نفي أو هو ذكر الشيء وضده"[2].

2- طباق السـلب: هو الجمع بين كلمتين متفقتين في المعنى وبينهما أداة نفي[3].

ومن أمثلة الطباق الواردة في القصيدة:

الطبـــــاق	نوعـــــــــه	البيـــــــت
الفجر – الليل	طباق إيجاب	02
خفيف – ثقيل	طباق إيجاب	08
فروع – أصول	طباق إيجاب	22
خضوع – عزة	طباق إيجاب	51

[1]– أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، (د.ط)، 2011، ص 171.
[2]- المرجع نفسه، ص 173.
[3] – المرجع نفسه، ص 175.

من الملاحظ أن الشاعر قد وظّف الطباق بنسبة قليلة في أبيات متفرقة من قصيدته، إذ غلب طباق الإيجاب وأهمل طباق السلب، تلبية للحالة النفسية للشاعر، فمقام المدح يقتضي ذلك، إضافة إلى تقوية المعنى وترك أثر إيجابي في نفسية المتلقي.

د-التكـــــــــــــــرار

التكرار ظاهرة لغوية وفنية عرفها العرب منذ قديم العصور، ووظفوها في أشعارهم ونصوصهم النثرية، فهي ليست وليدة العصر الحديث. يعرفه الزمخشري بقوله:" كرر انهزم عنه ثم عليه كرروا، وكر عليه رمحه وفرسه كرا، وكر بعد ما فرّ ، وهو مكرّ، وكرارا فرارا، وكررت عليه الحديث كرا، وكررت عليه تكرارا، وكرر على سمعه كذا وكذا وتكرر عليه"[1].

يتحدد مفهوم التكرار في أبسط مستوى من مستوياته بـ : "أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً، أو يأتي بمعنى ثم يعيده. وهذا من شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وكذلك إذا كان المعنى متحداً وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفاً، فالفائدة في الأتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين." [2]

والتكرار يشمل تكرار الأفعال أو تكرار أسماء أو تكرار الحروف فيحدث نغما موسيقيا في القصيدة ليضفي عليها جمالا وجاذبية. وقد كان تكرارالحروف حاضرا في القصيدة في حين غيّب الشاعر تكرار كل من الأسماء والأفعال.

تكرار الحروف: ويقصد به تكرار الشاعر لحروف الجر وحروف العطف وحرف الجزم وحروف الشرط وغيرها،" وظاهرة تكرار الحرف موجودة في الشعر العربي، ولها أثرها الخاص في إحداث التاثيرات النفسية للمتلقي، فهي قد تمثل الصوت الذي يمكن أن يصب

---

[1] – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري . أساس البلاغة ، ج2،مادة "كرر" ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1، 1998. ص128

[2] – أحمد مطاوب، معجم النقد العربي القديم، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1 ، 1989، ص 370.

فيـه الشـاعر أحاسيسـه ومشـاعره، وقـد يـرتبط ذلـك بتكـرار حـرف داخـل القصـيدة فيكـون لـه نغمته التي تطغى على النص"[1] .

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

وَلَولا السُرى لَم يُجتَل البَـــدرُ كامِلاً وَلا بـــــــاتَ مِنــهُ لِلسُعود نَزيـــلُ

وَلَولا اِغتِـرابُ المَرءِ في طَلَب العُلا لَما كانَ نَحوَ المَـــجد مِنـــهُ وُصـولُ

وَلَولا نَـــــوالُ ابن الحَكيم مُحَمّـــدٍ لَأصبَح رَبعـــُ المَجد وَهوَ محِـــيلُ[2]

كرّر الشاعر في هذه الأبيات حرف الشرط " لولا " وهو حرف امتناع لوجود وذلك من أجل إبراز أهمية الاغتراب في بلوغ المجد والمراتب العالية وكذا إظهارا لفضل محمد ابن الحكـيم فـي الرقـي بالدولـة وحيازتهـا للمجـد بـين سـائر الأمـم، إضـافة إلـى تكـرار حـرف العطف"الواو" لتحقيق الترابط والانسجام بين الأفكار.

وقد أكسب تكرار هذين الحرفين قوة في التركيب وجمالية في المعنى وانسجاما بين أجزاء القصيدة.

وخلاصـة القول أن الشـاعر عبد المهيمن الحضـرمي كانـت لـه لغـة شـعرية وأسـلوبا مميزان يدلان على قوة الملكة وإجادته لهذا الفن ، كما بيّنت الصورة الشعرية مدى تمكن الشـاعر مـن حسـن التصـوير ودقتـه وسـعة التخييـل لديـه ، أمـا الموسـيقى الشـعرية فعكسـت التزام الشاعر بالسير على خطى القدماء في نسج القصيدة .

[1] – زهير أحمد منصور، ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابي – دراسة أسلوبية، جامعة أم القرى، (د.ط)، (د.ت) ص 10

[2] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص 6.

خاتمـــــــة

خاتمـــــــــــــــة

في ختام هذا البحث ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى النتائج الآتية:

- يعد عبد المهيمن الحضرمي شاعرا أندلسيا أثرت البيئة الأندلسية في إبداعاته.
- أخذ عنه الكثير من العلماء والأدباء منهم لسان الدين بن الخطيب و ابن خلدون وابن مرزوق.
- افتتح الشاعر قصيدته بوصف الطبيعة ثم انتقل إلى النسيب فالغرض الرئيس ألا وهو المدح.
- خصّ الشاعر ممدوحه بأخلاق فاضلة كثيرة كالجود والكرم و الكفاءة في تقلد منصب الوزارة وإدارة شؤونها.
- اتبع عبد المهيمن الحضرمي من الناحية الشكلية نهج الشعراء القدامى.
- تميزت اللغة الشعرية للشاعر بالفصاحة والسلاسة والجزالة وموافقة الألفاظ للمعاني إضافة إلى اشتمالها على بعض الألفاظ الغريبة التي يُحْتاج في شرحها العودة إلى معاجم اللغة.
- تنوعت أساليب تراكيب القصيدة بين خبر وإنشاء ممثلا في الأسلوب الإنشائي الطلبي فقط مثل الأمر والاستفهام والنداء مع غلبة الأسلوب الخبري لمناسبته غرض القصيدة.
- نوّع الشاعر في توظيف الصورة الشعرية بين تشبيه واستعارة مكنية وكناية للتّعبير عن أحاسيسه وتقوية لمعانيه.
- تميز الشاعر في تصويره المشاهد الشعرية بالدقة في الوصف والجمالية في المعنى.
- نُظِمت القصيدة على بحر الطويل كونه مناسبا لغرض المدح لتميزه بالنفس الطويل وأُعْتمِد فيها على القافية المطلقة وحرف اللام رويا لها.
- استهل الشاعر قصيدته اللامية ببيت مصرّع تجويدا لمطلعها ولجذب انتباه السامع من خلال النغم الموسيقي المحدث.

- كان للبديع حضورا ملفتا في قصيدة الشاعر تمثل في التصريع والطباق والجناس.
- لعبت تقنية تكرار الحروف مثل (لولا) دورا هاما في ترابط الأفكار و إحداث جرس موسيقي ملائم .
- كانت لامية عبد المهيمن الحضرمي متناسقة الألفاظ منسجمة المعاني.

ملخـــــــــص

ملخص:

يهدف هذا الموسوم: "قصيدة "تراءى سَحيرا والنسيم عليل" لعبد المهيمن الحضرمي دراسة موضوعاتية فنية" إلى سبر أغوار القصيدة موضوع الدراسة من حيث المضامين والظواهر الفنية، وبعد قراءة ما بين السطور تبين أن النص من حيث المضامين:

لم يخرج عن الوصف، والنسيب والمدح (موضوع القصيدة الرئيس) الذي أبدى فيه الشاعر مدى انبهاره بكفاءة وأخلاق الوزير محمد بن الحكيم.

أما من حيث الجوانب الفنية، فتتجلى القدرة الفنية للشاعر في توظيف الأدوات البلاغية من حسن توظيف لغة وتنويع أساليب ومن بيان تجلي في حسن التصوير وبديع تجسد في طرق تحسين التعبير.

وفي خاتمة البحث لا يخفى أن الشاعر لم يخرج عن نهج من سبقوه، فحافظ على عمود الشعر المألوف.

الكلمات المفتاحية: سحيـــــرا، المطلـــــع، الشّعريـــــة.

Summary:

This study entitled "Tura Hasira and the Breeze Alil" by Abdul Muhaimin Al-Hadrami aims to study the poem in terms of form and content, in terms of the form in which we stood to know the contents of the poem from: description, and Spinning as well as the purpose of the poem's basic: "praise" which shows the extent of the poet's fascination with the minister praised, and this is reflected in the technical capabilities of rhetorical tools such as alliteration, counterpoint, etc., and the accuracy of the description and its delicacy and non-shortcomings to give a scene and a complete poetic image and influential in the recipient with its aesthetic, which he wanted By which the poet reached his goal.

Through this study, which we knew through the author of the poem and the surrounding circumstances in which he lived, as well as his scientific status, and the study of the poem in terms of the artistic template, which was on the approach of the ancients from the beginning of the beginning and good disposal to the main purpose at the level of content, but at the level of form has preserved the column of poetry, but that did not prevent the poet from leaving a touch of artistic renewal at the level of content is reflected in the description of nature and at the level of form is reflected in the employment of simple understandable words Kind of.

Keywords: Sahera, insider, poetic.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا – المصادر :

1- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ط2 ،ج2، 2005.

2-ابن رشيق اقيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، مصر، ط2، 1374 هـ،

3- ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر،تح عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط2، 2005، بيروت، لبنان.

4- أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمينى وإيّاه الزمان، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

5- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، كتاب الصناعتين، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، ط1، 1952.

6- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 1968، ج 5.

دلائل الإعجاز،علق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت.

7- عبد الرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، د ط، 1979.

8- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تح عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، ط1.

9- عبد العظيم قناوي ، الوصف في الشعر العربي ،ج1، 1949، مكتبة ومطبعة مصطفى الثاني، مصر.

10- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني، جدة،(د.ط)، (د.ت

11- لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4.

ثانيا - المراجع:

1- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط2، 1952،

2- أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1991.

3- أحمد الهاشمي ، ميزان الذهب في صناعة الشعر العرب، تح علاء الدين عطية، مكتبة دار البيروني،ط.

4- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي، دط ، 2019.

5- إيليا حاوي، فن الوصف وتطوره عند العرب،ط1، ج، منشضورات دار الشرق الجديد ، بيروت 1959.

6- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، دط، 2011،

7- حسين نصار، القافية في العروض والأدبن مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط1، 2001.

8- زهير أحمد منصور، ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابي -دراسة أسلوبية، جامعة أم القرى، د ت،دط.

9- سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية ، دط، بيروت، لبنان.

10- عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، 2012، القاهرة، مصر.

11- عبد الحليم حنفي، مطلع القصيدة العربية ودلالتها النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978.

12- عبد العزيز عتيق ، علم البديع، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، دط، دت

13- عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، دار ابن حزم، ط 1، الدار البيضاء، المملكة المغربية.

14- علي بن خلف الكاتب، مواد البيان، تح حاتم صالح الضامن، ط1 ، دار البشائر، دمشق، سورية، 2003 ، ص 125.

15- فاخوري حنا، تاريخ الادب العربي، ط1، دار الجيل بيروت 1986.

16- محمدغنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث، دار النهضة للطباعة، دط،دت

17- مصطفى هدارة ، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني والثالث هجري، دار المعارف ، دط، القاهرة ، القاهرة ، مصر، ص288.

18- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007.

ثالثا-المعاجم العربية:

19- أحمد مطاوب، معجم النقد العربي القديم، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1 ، 1989.

20- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار مكتبة الهلال ،ط1، 1995

21- خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين.

22- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، توثيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط5، 2011،

23- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1986

24- محمد بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، ط3

المجلات العربية:

1- سعيد صيد، الموسيقى الداخلية في شعر منتهى الطلب، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد9، عدد1، 2020.

فهرس الموضوعات

العنـــــــــــــوان	الصفحة
بسملة	
شكـر وعرفان	
إهـــــــداء	
مقدمـــــــــــــة	أ- ج
مدخـــــــل: الشاعـــر والمدونتـــه	
أولا: الشاعر	5
1- نسبه	5
2- نشأته	5
3- مكانته العلمية	7
4- تلامذته	8
5- وفاته	10
ثانيا: المدونـــــــــة	10
الفصـــــــــــل الأول: مضامـــــين القصيـــــدة	
أولا - هيكل القصيدة عنـــد الشاعـــــر	13
1- المطلـــــــــع	13
2- المقدمـــــــة	15
3- حسن التخلـــص	16
4- الموضوع الرئيسي	17
5- خاتمة القصـــيدة	18
ثانيا: القصيدة من حيث المضمـــون	20
1- الوصـــــــف	20
2- النسيـــــــب	24
3- المـــــــدح	26
الفصـــــل الثـــاني: الدراسة الفنيـــــة	
أولا: اللغـــــة الشعرية	29

أ – مفهوم اللغة الشعرية	29
– لغـــــــة	29
– اصطلاحا	29
ثانيا : الأسلـــــــــــــوب	32
1 – تعريف الأسلوب	32
– لغـــــــة	32
– اصطلاحا	32
2 – الأسلوب الخبري	35
3 –الأسلوب الانشائي	36
أ– الأسلوب الإنشائي الطلبي	36
ثالثا:الصـــورة الشعريـــة	38
1– تعريف الصورة الشعرية	38
أ–الصورة لغة	38
ب– الصورة اصطلاحا	39
2– أنماط الصورة الشعرية	40
أ– التشبيـــــــــــــه	40
– لغة	40
– اصطلاحا	40
ب– الإستعـــــارة	42
1– الاستعارة المكنية	42
ج– الكنايـــــــــة	43
رابعا: المـــــــوسيـــــــقى الشعرية	44
1– الموسيقى الخارجية	45
أ– الـــــــوزن	45
ب – القافيـــــة	47

ج- الـــــــروي	49
1- الموسيقـــــى الداخلية	49
أ- التصريع	50
ب-الجناس	50
ج- الطباق	52
د – التكرار	53
خاتمـــــــــة	56
ملخـــــــــص	59
قائمة الصمادر والمراجع	61
فهرس الموضوعات	67
ملحـــــــــق	72

ملحـــــــق

القصيــدة

1. تَراءى سُحَيـــــراً وَالنَسيمُ عَليـــــل ... وللنجم طَـــرف بِالصَبـاح كَلـــــيلُ

2. وَلِلفَجر نَهرٌ خاضهُ اللَيل فَاِعتَلـــتَ ... شوى أَدهَم الظَلماءِ مِنـــهُ حُجُـــولُ

3. بُرَيقٌ بَأَعلى الرَقمَتـــين كَـــأَنَّهُ ... طَـــلائِعُ شُهبٍ في السَـــماء تَجولُ

4. فَمَزَّق ساجي اللَـــيل مِنهُ شَـــرارَةٌ ... وَخَرَّقَ سِتـــــرَ الغَيم مِنهُ نُصـــولُ

5. تَبَسَّـــم ثَغرُ الرَوض عِندَ اِبتِسامـه ... وَفاضَت عُـــيونٌ لِلغَمـــام هُمُولُ

6. وَمالَت غُصونُ البـــانِ نَشوى كَأَنَّها ... يُدارُ عَلَيها مِـــن صَباه شَمُـــولُ

7. وَغَنَّـت عَلى تلكَ الغُصون حَمـائِمٌ ... لَهُـــنَّ حَفـــيفٌ دونَـــها وَهَديلُ

8. إِذا سجَعت في لَحنـــِها ثُمَّ قَرقَرت ... يطيح خَفيـــفٌ دونَهـــا وَثَقـــيلُ

9. سَقى اللَهُ ربعاً لا يَـــزال يَشُـــوقني ... إِلَيهِ رُســـــومٌ دُونَـــهُ وَطُلـــــولُ

10. وَجـــادَ رُباه كُلَّـــما ذَرَّ شـــارِقٌ ... مِن الـــوَدق هَتّـــانٌ أَجَشُّ هَطـــولُ

11. وَما لِيَ أَستَسقي الغَمـــام وَمَدمَعي ... سَفـــوح عَلى تِلكَ العِـراص هَمُـولُ

12. وَعاذِلَـــةٍ باتَت تَلوم عَلى السُرى ... وَتُكـــثِرُ مِن تعذالِـــها وَتُطـــيلُ

13. تَقُـــولُ إِلى كَم ذا فِراقٌ وَغُـــربَةٌ ... وَنَـــأيٌ عَـلى ما خيَّلَـــت وَرَحـيلُ

14. ذَرِينِيَ أَسعى لِلّتي تُكسِـــبُ العُلا ... سَناءً وَتُبقي الذكـــر وَهوَ جَـــميلُ

15. فَإِمّا تَريني مِن مُـمارسة الهـــوَى ... نَحيـــلاً فَحـــدُّ المَشرَفِيِّ نَحـيلُ

16. وَفَـوقَ أَنابيب اليَراعَةِ صُفـــرة ... تَـــزينُ وَفي قَـــدِّ القَناة ذُبولُ[1]

17. وَلَولا السُرى لَم يُجتَل البَـــدرُ كامِلاً ... وَلا بـــاتَ مِنـهُ لِلسُعود نَزيـــلُ

18. وَلَولا اِغتِـرابُ المَرءِ في طَلَب العُلا ... لَما كانَ نَحوَ المَـــجد مِنـــهُ وُصـولُ

[1] - لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص6

19. وَلَولا نَـــوالُ ابن الحَكيم مُحَمّــدٍ لَأصبَح رَبعــُ المَجد وَهوَ محِـــيلُ

20. وَزيرٌ سَما فَــوقَ السِماك جَــلالَةً وَلَيـــسَ لَهُ إِلّا النُـــــجومَ قَبيــلُ

21. مِن القَـــوم أَمّا في النَــدِيِّ فَإِنَّهُم هِضـــابٌ وَأَمّا في النَدى فَســيُولُ

22. حَوَوا شَرَفَ العَلــياءِ إِرثاً وَمَكسـَباً وَطابَـــــت فُــروع مِنهُم وَأُصــولُ

23. وَما جَـــونَةٌ هَطّالَةٌ ذاتُ هَــيدَبٍ مَرَتهـــا شَمالٌ مُرجِفٌ وَقَـــــبولُ

24. لَها زَجَـــلٌ مِن رَعدِها وَلَوامـــع مِن البَرق عَنها للعــيُون كُلــــولُ

25. كَما هَدَرَت وَســطَ القِلاص وَأَرسَلَت شَقاشِقَـــــها عِندَ الهِيـــاج فُحولُ

26. بِأَجوَدَ مِن كَــفِّ الوَزير مُحـــمَّد إِذا ما تَـــوالَت لِلسِنين مُحُـــولُ

27. وَلا رَوضةٌ بِالحُسن طَيِّبةُ الشَـــذا يَنِـــمُّ عَـــلَيها إِذخِرٌ وَجَلــيلُ

28. وَقَد أُذكيَت لِلـــزَهر فيها مَجامِــرٌ تَعَـــطَّر مِنـــها للنَسيـــم ذُيــولُ

29. وَفي مُقـــل النُوار للطَلِّ عَبـــرَة تُردّدهـــا أَجفانُـــــها وَتُحــيلُ

30. بِأَطيبَ مِن أَخــلاقِهِ الغـــرُّ كُلَّما تَفاقَـــمَ خَطـــبٌ لِلزَمان يَهــولُ

31. حَوَيــتَ أَبا عَبـــد الإِلَه مَناقِـــباً تَفُوت يَـــداً مَن رامَها وَتَـــطولُ

32. فَغرناطَةٌ مصـــرٌ وَأَنتَ خَصِــيبُها وَنائِـــل يُمـــناك الكَــريمة نِــيلُ

33. فِـــداكَ رِجالٌ حاوَلوا دَرك العُـلا بِبُخل وَهَـــل نالَ العَـــلاءَ بَخيــلُ

34. تَخَيَّرَكَ المَـــــولى وَزيراً وَناصِحاً فَكـــــانَ لَـــهُ مِمّا أَرادَ حُصــولُ

35. وَأَلقى مَقاديرَ الأُمــور مُفَـــوِّضاً إِلَيـــك فَلَم يَعدَم يَمينَك سُـــــولُ[1]

36. وَقـــامَ بِحفظ الملك مِنـــكَ مُؤَيَّدٌ نَهـــوضٌ بِما أَعيى سِـــواك كَفِيلُ

[1] - لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص7

37. وَساسَ الرَعايا مِنكَ أَشـــوَسُ باسِلٌ مُبِـــيدُ العِدا لِلمُعتَفيـــــن مُنـــيلُ

38. وَأَبلَـــــجُ وَقّادُ الجَبـــين كَأَنَّما عَلى وَجنَتيـــهِ للنُـــضار مَســـيلُ

39. تَهِـــيمُ بِهِ العَلياءُ حَتّى كَـــأَنَّها بُثَينَتُـــــهُ في الحُـــــبّ وَهوَ جَميلُ

40. لَـــــهُ عَزَماتٌ لَو أُعِيرَ مَضاءَها حُســـــامٌ لَما نالَـــت ظُباه فُلُـولُ

41. سَـرى ذِكرُهُ في الخافِقَين فَأَصبَحَت إِلَيهِ قَـــــلُوبُ العالَمـــين تَميلُ

42. وَأَعدى قَريضي جـــــودُهُ وَثَناؤُهُ فَأَصبَح في أَقـصى البِلاد يَجُـــولُ

43. إِلَيكَ أَيا فَخـــر الوِزارة أَرقَـــلَت بِرَحلِيَ هَـــــوجاءُ النَجـــاء ذَلُولُ

44. فَلَيتُ إِلى لُقياك ناصِيـةَ الفـــلا بِأَيدي رِكـــــابٍ سَيرُهنَّ ذَميـــلُ

45. تُسَدِّدُني سَهماً لِكُـــــلّ ثَنِيَّـــةٍ ضَوامِـــــرُ أَشباهُ القِـــسِيِّ نُحولُ

46. وَقَد لَفَظَتني الأَرضُ حَتّى رمت إِلـى ذراك بِرَحـــلي هوجَـــــلٌ وَهَجولُ

47. فَقَيَّـــــدتُ أَفـراسِي بِـهِ وَرَكائِـبي وَلَذَّ مُقـــــامٌ لي بِهِ وُحُلـــــولُ

48. وَقَد كُنتُ ذا نَفسٍ عَـزُوفٍ وَهمَّـــة عَلـــــيَها لِأَحـــداث الزَمان ذُحولُ

49. وَتَهوى العُلا حَظّي وَتُغـــري بِضدّه لِذاك اِعتَـــــرته رِقَّـــــةٌ وَنُحولُ

50. وَتَـــــأبى لِيَ الأَيّـــامُ إِلّا إِدالةً فَصَونكَ لِي إِنَّ الزَمـــان مُـــدِيلُ

51. فَكُلُّ خُضوع في جنـابك عِـــــزَّةٌ وَكُـــــلّ اِعتِزازٍ قَد عَداك خُمُـــولُ[1]

[1] - لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص8